

كتاب

مميزات لغات العرب

وتخرج مما يمكن من اللغات العامية علمها
وفائدة علم التاريخ من ذلك

(تأليف)

حفي أفندي ناصف أحد عمال النيابة العمومية بحكمة الاستئناف
الاهلية وسكرتير الوفد المصري الى جمعية العلوم المشرقية
المنعقدة في وينا سنة ١٣٠٤

قدمه اليها في ٢٩ سبتمبر سنة ١٨٨٦

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميرية بيولاقي مصر المحمية

سنة ١٣٠٤

هجريه

كتاب

مميزات لغات العرب

وتخريج ما يمكن من اللغات العامية — علمها
وفائدة علم التاريخ من ذلك

(تأليف)

حفيظ أفندي ناصف أحد عمال النيابة العمومية بمحكمة الاستئناف
الاهلية وسكرتير الوفد المصري الى جمعية العلوم الشرقية
المنعقدة في وينا سنة ١٣٠٤

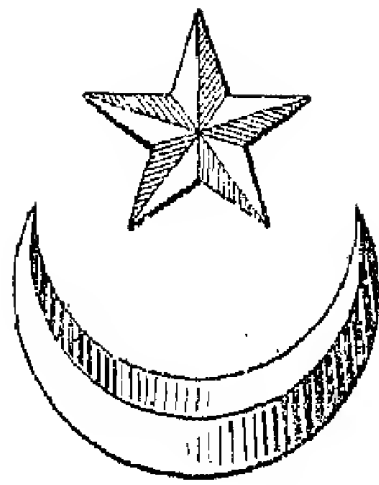
قدمه اليه في ٢٩ سبتمبر سنة ١٨٨٦

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميرية بيولاقي مصر المحمية

سنة ١٣٠٤

هجريه



(بسم الله الرحمن الرحيم)

أما بعد حمد موفق من شاء الى ما شاء والصلاة والسلام على جميع الانبياء فان اللغة العربية من الفوائد خزان لا تنفذ وكنوز لا تفتنى وبدور لا تحجب وعميونا لا تنضب ورياض لا تذرى ولكن لا يصل اليها الا من غاص بحرها وولى وجهه شطرها وسبر كنه أغوارها وجاس خلال ديارها وجاب فجادها ووهادها وراى مروجها وورد مناهلها وكفى زواياها خبايا مستكنة يعثر عليها الباحثون وخفايا مستورة لا يقف عليها الا المنقبون وكفى بكهوفها البعيدة المنتهى وفى شعابها الغديدة الشعب من مادن نفيسة وجواهر كريمة تظهر لطلالها متى عمل على استخراجها ووجه اليها عوامل البحث بعمول الفكر يؤمها دليل من التبصر يحمل مصباحا من المتنبه يضئ غياهم بمغناطيسا من التدبير يرشدها الى مقاصدها وما لم يعان الطالب هذه الاعمال تبقى تلك النفائس كامنة فى مناجها ساكنة فى مواطنها لا تتمتع العيون بحسن رواثها ولا تجد النفوس سبيلا الى اقتنائها

واقدهدنى ممارسة هذه اللغة الشريفة الى أصل عظيم فى استنباط التواريخ واكتشاف مجهولاتها وأوقفنى على طريق قويم يسلك منه الى ابراز كثير من

أسرارها الغامضة وحلّ جملة من طلاسمها المستعصية ألا وهو (الاستدلال
بطريقة الكلام)

ولبيان ذلك نقول ان الذي يسمع انساناً يتكلم بعبارة من العبارات يستفيد منها
فائدتين في آن واحد فائدة ذاتية وفائدة عرضية

أما الفائدة الذاتية فهي التي لاجلها ساق المتكلم حديثه وبالضرورة يكون شاعراً
بأستفادة السامع لها وذلك هي فائدة الخبر أو لازم فائدة الخبر وما يخرج عنهم إلى
الأغراض المبينة في علم المعاني

وأما الفائدة العرضية فهي المفهومة من هيئة النطق وقد لا يشعر المتكلم بأستفادة
السامع لها مثال ذلك رجل يقول (ما بالدرطالعا) فانت بمجرد استماع هذه الجملة تفهم
ان القمر لم يخرج من تحت الأفق وأن المتكلم بهذه الجملة تجاوز الأصل أوله ارتباط
بأهل الجبال لانهم هم الذين ينصبون الخبر بعد ما والذي يعاشر عوام بلادنا زماناً يمكنه
اذا سمع كلام انسان لم يره قط أن يعرف أنه من سكان الصعيد الأعلى أو الأدنى أو
الفيوم أو الشرقية أو البحيرة بل يمكنه أن يعرف من أي قسم هو من أقسام الشرقية
مثلاً بل يمكنه اذا كان واقفاً على اللغات المستعملة فيها حق الوقوف أن يميز بين البلد
الذي هو منه

وليس هذا بأمر خاص باللغة العربية أو بالبلاد الشرقية بل هو عام في سائر اللغات
وكل البلدان يعلم ذلك من نصب نفسه للبحث والتفسير عن غوامض اللغات وتمييز
حقائقها

وأول ما انتقدح بضميري هذا الخاطر رأيت في أحد الأندية قوماً يتحاورون بعضهم
من مديرية المنيا وبعضهم من مديرية بني سويف فتسمعت كلامهم فاذا هم على

تقارب ديارهم وتجاور مواطنهم متباعدون في اللهجة متباينون في طريقة الكلام
 أي تباين فقلت ياسبحان الله كيف يكون هذا التباين والاختلاط موجودا والتقارب
 حاصل فلا بد أن يكون لذلك سر خفي وسبب واقعي أنبى عليه هذا التخالف العجيب
 رغم أن مصادمة الاختلاط والتجاور ثم قلت لاشك أن هذا الجيل القائم لم يأت بدعا
 في اللغة ولم ينطق بشئ غير ما سمعه من الجيل الذي قبله كما هو مشاهد في تساوي اللهجة
 الشيموخ والصبيان في الضرورة هذا الجيل ورث طريقة الكلام عن سابقه ثم نقلت
 النظر إلى الجيل السابق المتصل بالجيل القائم وبحثت عن سبب اختلافه أيضا فتيين لي
 بقياس الغائب على الشاهد أن سببه ارتث اللغة عن الجيل الذي قبله أيضا ولم أزل أنقل
 النظر من جيل إلى جيل راجعا إلى جهة الماضي حتى انتهيت إلى الجيل الذي دخلت
 العربية فيه أرض مصر وذلك أيام ما فتحها المسلمون في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه فقلت ههنا تنحل المسألة ويظهر السر الخفي ويتجلى للعيان السبب في
 اختلاف طريقة الكلام في الأجيال المتتالية من ذلك العهد إلى هذا الوقت الحاضر
 فأخذت مادة من مواد الاختلاف وألقيتها تحت منظار البحث ووضعتها موضع
 التأمل حتى إذا ظهر خافيتها تكون نموذج الباقي المواد وتلك المادة هي طريقة النطق
 بالقاف فأهل بني سويف ينطقون بها قافا صريحة كالقاف التي ينطق بها القراء
 والعلماء وأهل المنيا ينطقون بها مشوبة بالكاف مثل ما ينطق بالميم عوام أهل
 القاهرة أي كنطق الأفرنج بحرف G إذا تلاه A أو O أو U ثم عرضت هذا
 الاختلاف في تلك المادة على المنقول عن قبائل العرب فوجدته موافقا حدوا والنحل

بالعمل للاختلاف بين قريش وغيرهم حيث كانت قريش تنطق بها فافا خاصة
وغيرها يشوبهم بالالكاف فأوقفني تلك المقارنة على أن العرب الذين استوطنوا أرض
بنى سويق مدة الفتح وبعده كانوا قرشيين والذين استوطنوا أرض المنيا كانوا من
غير قريش

وعلى هذا فيمكن أن ننسب إلى قريش أمما بالنسب أو الولاء أو المخالطة كل من ينطق من
أهل مصر بالقاف الصريحة كسكان مديرية الفيوم وبعض مديرية البحيرة وأهل
أبيار ورشيد وضواحيها والمحلة الكبرى والبرلس وبلبيس من الشرقية والخصوص
من القليوبية وأن نحكم على كل من يتكلم بالقاف المشوبة بأنه ليس من قريش كأهل
الصعيد ومديرية الشرقية والبحيرة الاقلام وبعض مديرية المتوفية وجميع سكان
بؤادي مصر

وأكد لي صحة ذلك الحكم ما كان ولا يزال كأننا من عموم الخصب والفناء على جميع
الارض التي يسكنها المتكلمون بالقاف الصريحة دون الاراضي التي يسكنها
المتكلمون بالقاف المشوبة فان منها ما هو صحارى لا ترى العين فيها الا الرمل
والخصى ومنها ما هو سهل سبخة لا تصلح للزراعة بعض الاصناف ويتوقف
استنباتها على مشاق زائدة وتكاليف باذخة ومنها ما لا يزرع في انعام الامرة واحدة
ومنها ما هو على خلاف ذلك رأيت تعلم أنه مركز في طباع الامم الفاتحة حب الاستئثار
بالمنافع والميل الى الاختصاص بأحسن ما يمكن وضع اليد عليه من الارض التي
يتكلمون بها لغة الله التي فطر الناس عليها وقريش أيام فتوح مصر كانت أشرف العرب

نسباً وأكثرها نسباً وأوفرها قوة وأعزها نفراً وكان لها في الدولة الإسلامية النفوذ
الأقوى والسطوة العليا القربايتها من صاحب الدين عليه الصلاة والسلام فلا جرم أن
سكنت أخصب البقاع وامتازت بأحسن الأصقاع

وانما يكون مثل هذا الحكم يقينياً إذا اليد بخصائص أخرى وعُضد بمميزات لغوية
في كلا العهدين عهد دخول العرب أرض مصر والعهد الحاضر والا كان ظنيافطة

وههنا وقفت على الضالة المئسورة وتيقنت امكان فتح الكنوز المرصودة بأن تطبق

جميع مواد الاختلاف الشائعة في اللغات العامية على ما يماثلها من لغات العرب

الصحيحة وينسب كل من يتكلم بطريقة الى أصحابها وحينئذ يمكن لأصحاب الأنساب

المجهولة في مصر والشام والعرب والسودان والعراق وسائر الممالك التي افترقتها

العرب أن يعلموا الى من ينسبون وعن يرتبطون سواء في ذلك ارتباط النسب وارتباط

الولاء والمخالفة ويمكن أيضاً للقبائل المتفرقة في أقطار مختلفة اذا كانت طريقة

كلامهم متحدة أن يعلموا أن لهم أصلاً واحداً يجمعهم ويؤول اليه انتماءهم

ولعمرك ايس هذا بقليل عند من يقدر الامور حتى قدرها ويعنيه استخراج الدقائق

التاريخية بل هو أمر يتنافس فيه المتنافسون ويسعى الى تحصيله المجتهدون وما

الاستدلال بهذه الطريقة (طريقة الكلام) بأدنى خطراً ولا أقل أهمية من

الاستدلال بالأحجار الصامتة والدقائق العتيقة واني لا عجب كيف لم يتناول هذا

الموضوع جهابذة العلماء ومشاهير المتقدمين مع ما لهم من سعة الاطلاع ورسوخ

القدم أو كيف لم يهتم المتأخرون بإذاعة ما كتبوا والخذوع عليه ان كان قد كتب شيء

في هذا المعنى

ووجب على من يريد أن يخوض عُبَابَ هذا الموضوع ويوفيه حَقُّهُ من البحث ليَصَلَ إلى
النتائج التي تَوْهَّنُ بِذِكْرِهَا أن يُشَبِّعَ القولَ في بابين عَظِيمَيْنِ هُمَا دَعَا مَتَاهَذَا الموضوع
اللتان لا يقوم بناؤه إلا بهما

يُضَمِّنُ البابُ الأوَّلُ ذِكْرَ الأشياءِ التي انفردت بِأَتِكَامِهَا بِشُعُوبٍ مُخْصِصَةٍ مِنَ الْعَرَبِ
وَامْتَارَتْ بِذَلِكَ لُغَتُهُمْ عَنِ اللُّغَةِ الشَّائِعَةِ بَيْنَ أَحْيَانِهِمْ وَلِتَوْضِيحِ ذَلِكَ نَقُولُ أَنَّ اللُّغَةَ
العَرَبِيَّةَ وَإِنْ كَانَتْ فِي ذَاتِهَا لُغَةً وَاحِدَةً مُغَايِرَةً لِلُّغَةِ الْفَرَنْسِيْسِ وَالْأَنْجَازِ وَالْأَلْمَانِ
وَبَقِيَّةِ الْأُمَمِ الْأَنْهَاءِ تَعْدُّ بِالنِّسْبَةِ لِلَاخْتِلَافَاتِ الَّتِي تَوْجَدُ فِي أَلْسِنَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ بِهَا
فَلُغَةٌ هَذِيْلٌ غَيْرُ لُغَةٍ عَقِيْلٍ وَكِلَاهُمَا غَيْرُ لُغَةٍ قَيِّسٍ وَكُلُّ مِنْهَا غَيْرُ لُغَةٍ أُسْدٍ وَالْأَرْبَعُ تَتَبَيَّنُ عَنْ
لُغَةٍ قَيِّمٍ وَبِغَايِرِ الْجَمِيعِ لُغَةُ الْخِجَارِ وَهَلْ جَرَّ أَفَالَا تَحَادُّوا تَعْدُّ مِنْ جِهَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ فَلَا
تَنَاقُضَ فِي الْكَلَامِ وَيُمْكِنُ تَشْبِيهُ ذَلِكَ بِأَقْرَابِ بَنِي آدَمَ فَإِنَّهُمْ يَتَحَدُّونَ جَمِيعًا فِي الْحَيَوَانِيَّةِ
الْمَاطِقِيَّةِ بِحَيْثُ يُطَاقُ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنْهُمْ لَفْظٌ إِنْسَانٍ وَلَكِنْهُمْ يَخْتَلِفُونَ بِمُمَيِّزَاتٍ أُخْرَى
مِثْلَ الطُّوْلِ وَالْقَصْرِ وَالسَّمَنِ وَالْخَفَافَةِ وَالْبَيَاضِ وَالسَّهْمَةِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ وَجُودٌ
فِي كُلِّ اللُّغَاتِ كَمَا قَدْ مَنَّا فَالْخَبِيرُ بِاللُّغَةِ الْفَرَنْسِيْسِ مَثَلًا يَعْلَمُ أَنَّ مُمَيِّزَاتِ الْبَارِبِيْسِيِّ مِنَ
الْمَارِسِيْلِيِّ وَالْأَشْنَيْنِ مِنَ الْمُونِيْلِيِّ بِمَجْرَدِ مَا يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ مَعَ أَنَّ كَلَامَهُمْ يَتَكَلَّمُ بِاللُّغَةِ
الْفَرَنْسَاوِيَّةِ

وَيُضَمِّنُ الْبَابُ الثَّانِي ذِكْرَ الْفُرُوقِ الَّتِي تَوْجَدُ فِي اللُّغَةِ الْعَامِيَّةِ وَيَحْصُلُ بِهَا مَتَبَارِزٌ قَوْمٌ
عَنْ قَوْمٍ وَهَذِهِ الْفُرُوقُ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ يَلْقَى سَمْعَهَا إِلَيْهَا عَظِيمَةٌ جَدًّا فَلَمْ تُهْجَرِ أَهْلُ مِصْرَ
تُخَالِفُ لَهْجَةَ أَهْلِ الشَّامِ بِحَيْثُ يُعْرَفُ بِذَلِكَ الْمِصْرِيُّ فِي الشَّامِ وَلَوْ كَانَ مُتَرَبِّيًا بِرَبِّي أَهْلِ

الشام والشامى في مصر ولو كان متزيبين يأتى أهل مصر وكلا اللهجتين يباين اللهجة
المغاربية وتغايير اللهجات الثلاث للهجة سكان الحجاز واللهجة السودانية لا توافق واحدة
منها ذكر بل إذا أخذنا اللهجة واحدة من هذه اللهجات كاللهجة المصرية مثلا نجد لها
متنوعة تنوعا عظيما وإن كانت معدودة واحدة في مقابلة لغة المغاربة أو السودان
أو الشاميين إذ كل مديرية من المديريات الأربع عشرة التي في مصر لها طريقة
مخصوصة في الكلام وكثيرا ما تكون المديرية الواحدة مشتملة على جملة طرق كل قسم
منها يمتاز بطريقة بل قد يكون لكل بلد طريقة خاصة في تأدية العبارات

وأكثر الناس تحقُّقا من هذا المعنى السائقون في أقطار الأرض الضاربون في أنحائها
بشرط معايشة عوام كل جهة ينزلون بها بخلاف الذين يقضون أزمنا سياحتهم اعتكافا
في القناديق وداخل أسوار العجالات أو هياما في البراري والغابات أو مصاحبة لأمراء
البلاد الذي هم فيه وأولئك لا يتقيدون بلغة شعبيهم بل يتكلمون بلغة نزلاتهم مضارعة
لهم أو يقربون منها مما أمكنهم وربما أفادوا أولئك الغرباء بعض اصطلاحات قليلة
فيظنونهم أمبلاغ العلم ومنتهى الظفر فيودعونهم أبطون الدفاتر ويعلقون عليها الشروح
ويحكمون بأن اصطلاح سكان الجهة الفلانية كيت وكيت وما هو الا اصطلاح
قليل منهم على فرض ضبطه ونقله كما هو عن سمعهم منهم

ومنى استوفى الباحث هذين البابين فليس عليه الآن يقارن كل شئ بما يماثل أو بما
يقاربه ويخرج كل خاصية من خواص اللغة العامية على خاصية من خواص اللغة
الصحيحة فإن كانت جميع خواص لغة القوم المبحوث عنهم موافقة لخواص لغة قبيلة

من قبائل العرب في الكل أو الاكثر حكم بأن بعض هذه القبيلة أعقب أولئك القوم
أو استخدمهم أو نزل بهم مع رفعة الجاه التي تدعو الى تقليد أعمال صاحبها أو خالطهم
على أي وجه من الوجوه الممكنة وان كانت موافقة لخواص لغتي قبيلتين أو لغات
عدة قبائل حكم بنسبة أولئك القوم لهم أمعا وألهم اتماما على الترتيب بأن يطرأ عليهم
جماعة من احدى القبائل بعدما اتسبوا لجماعة أخرى من قبيلة أخرى باحد الالوجوه
المتقدمة واما على المصاحبة بأن ينزل بهم في وقت واحد جماعات من قبائل مختلفة
وحكم بأن النسبة لهم على التساوي أو على الكثرة والقلة حسب تساوي ذلك
الخواص أو كثرتهم بالنسبة لقبيلة وقلتهم بالنسبة لآخرى

ويتفرع على ما تقدم امكان معرفة انتساب أقوام متفرقين في جهات عديدة الى قبيلة
واحدة فاذا اشترك قوم من الشام وقوم من المغرب في جملة خواص لقبيلة واحدة
بحيث تكفي تلك الخواص للتمييز حكم بأنهم من أصل واحد ولسبب من الاسباب
الكونية قضى الزمان بتفرقهم وتشتتهم في النواحي وهما تنسب الخواطر للسؤال
عن علل تلك الحادثة وتستشعر بنقص التاريخ من هذه الجهة فتتشوف الى تكميله
بالبحث عن أسباب هذا التبدد ولا بد أن تعثر ولو بعد حين على مطلبها فتقضى حاجة
في نفسها ومن جد وجد

فقد تبين لك بما ذكرناه أن هذين البابين هما أساس هذا الموضوع (الاستدلال
بطريقة الكلام) فن أدرك الوطر منهما ما فقد أدرك آربه من الموضوع وظفر منه بما

ولا يخفى ان الحصول عليهم ما يحتاج لشغل شاغل وتعب متواصل ونصب متوال وسعة
من الاموال وتفرغ من الاعمال وانقطاع الى الكثرة في هذا المجال بمراجعة الدفاتر
واسْتِزَافَ الحُجُبِ وجَوِّبَ الاَقْطَارُ وتَمَّعَ الاخبارَ واقتباس الطرائف من معايشة
الطوائف

ولكن لما كان ورود هذا الخاطر حديثاً عندى وبَغَتْنِي الوقت الذى فيه ينعقد
الاحتفال السابع للجمعية العلمية المصرية ولم أر من المفيد السكوت حتى أتم البحث
فيه على ما تشتهيه نفسه ويرتاح اليه ضميرى كان من المناسب أن أعجل بالفائدة فلم
بالموضوع اجمالاً وأدخل في التفصيل بقدر ما أستطيع الآن وأعد بتحقيق الأمل
واتمام العمل بعد استكمال المشروع والاقرار على الموضوع وألئس من أعضاء
الجمعية أن يأخذوا على عاتقهم من هذا العمل القسم المتعلق بمميزات اللغات العامية
الخارجة عن الديار المصرية وأنا كفيل بالقيام بحصر مميزات اللغات العامية المصرية
على تعددها وتبديدها وبحصر مميزات اللغات العربية الصحيحة بأسرها ومقارنتها الاولى
بما يوافقها من الثانية واستنباط الارتباطات والعلاقات بين هذا الجيل القائم
والجيل الذى فتحت في عهده أرض مصر ان شاء الله تعالى

فَلَا كُتِفَ الآن بالكلام على ما يتعلق بالباب الاول من البابين اللذين هما أس
مشروعنا لان هذا الباب هو الذى به يتم الانتاج ومنه يُخَرَّج الى المراءى فضلا عن
استفاضة الجهل به وصعوبة الوقوف عليه - لمريده بخلاف الباب الثانى فان أكثر
عوام بلادنا تعرف ما يختص منه بالقطر المصرى لتعودهم به بالفعل على استماع

اللّهجات المختلفة من الطوائف المتعددة التي منها تألفت الأمة المصرية ومتى تصدّى له المجدّ العارف بعبادات البلاد زمننا نال منه الأمانة في أمدٍ وجيز على أن تُكتب الأفرنج تناولوه بأقلامهم ودقّوا منهُ قسماً ليس بالقليل ولا أعلم أن أحداً عني بالباب الأول فألف فيه كتاباً أو ألقى في مسائله خطاباً أو علق به في كتاب باباً أو إضافاً لا يدرك كله لا يترك كله ومما فاتنا كثيره لا يفوتنا قلّه

وهذا الباب الذي حصرنا القول فيه يمكن تقسيمه إلى تسعة مطالب يدخل تحت كل مطلب منه طائفة من المسائل المتحدّة في أمر مشترك بينها

(المطلب الأول)

(في الإبدال)

الإبدال هو وضع حرف مكان آخر وينقسم إلى قسمين إبدال قياسي وإبدال سماعي (فالأول) مثل إبدال حرف البدل الزائد الواقع ثانياً في المفرد هـ زاً في تكسيره على صيغة منتهى الجموع كقلادة وقلائد وصحيفة وصحائف ومجوز وعجائز ومثل إبدال الهمزة الساكنة الثانية في الكلمة من جنس حركة ما قبلها نحو آمنت أو من إيماناً الأصل أَمَنْتُ أو من إيماناً وبجمله الحروف التي يُبدل بعضها من بعض إبدالاً قياسياً تسعة الهمزة والالف والواو والياء والتاء والطاء والذال والميم والهاء وجمعها ابن مالك بقوله (هَدَّأْتُ مَوْطِياً) وهذا النوع من الإبدال لا مَنَاصَ له من كَلَمٍ باللغة العربية من استعماله لِيَكُنْ في المواضع التي عَيَّنَتْ له في علم الصرف بحيث يُعَدُّ مُحْطَةً إذا نطق بالأصل كأن يقول (قلايد وصحائف وعجائز) و (أَمَنْتُ أو من إيماناً)

(والثاني) وهو الابدال السماعي مثل ابدال الهمزة المبدوء بها في الكلمة عَيْنًا في لغة تميم وقيس يقولون في إِيَّاكَ عَنَّا وفي أَنْتَ عَنَّا ولا ضابط للحروف التي يبدل بعضها من بعض في هذا النوع وليس للمتكلم باللغة العربية أن يستعمل هذا النوع من الابدال الا اذا اراد أن يحاكي أصحابه (أي أصحاب هذا النوع) فمن شاء الجري على لغة تميم وقيس مثلاً قال عَنَّا وعَنَّا ومن شاء متابعة جمهور العرب قال إِيَّاكَ وَأَنْتَ والمقصود لنا بالكلام في هذه الرسالة هو النوع الثاني لانه هو الذي يخص قومًا دون قوم فلنذكر منه جملة مسائل

(المسألة الاولى) تبدل الياء الواقعة بعد عين جيمًا في لغة قُضَاعَةَ فيقولون (الراعي خرج مَعِي) أي الراعي خرج مَعِي و(الساعي يدْعِي) انه أفضل من (يَعِي) أي الساعي يدْعِي أنه أفضل من يَعِي وعلماء اللغة يسمون ذلك بحجبة قُضَاعَةَ وقُضَاعَةُ حِي باليمن ينتمون لعمر بن مالك بن حنبل الملقب بقُضَاعَةَ ومعنى قُضَاعَةَ في الاصل الفهد ومنهم القضاضي القضاعي وهو أبو عبد الله محمد بن سلامة من مشاهير محدثين

(المسألة الثانية) تبدل الياء مطلقًا جيمًا في لغة فُقَيْمٍ أنشد أبو زيد

يَا رَبِّ إِنْ كُنْتُ قَبِلْتُ حَجَّيْجَ * فَلَا يُزَالُ سَابِحٌ بِأَتَيْكَ بِجِ

أي حَجَّيْ وَبِي والسابح السريع من الدواب وقال الحماسي

خَالِي عُوَيْفٌ وَأَبُو عَجِجَ * الْمُطْعَمَانِ الضَيْفُ فِي الْعَشِجِ

أي علي والعشي وقال أبو عمرو قلت لرجل من حنظلة ممن أنت فقال فُقَيْمٌ فقلت من أيهم فقال مرج أي فُقَيْمِي ومرج فتلخص من ذلك أنهم يبدلون الياء جيمًا سواء كانت

متحركة اوسا كنة مخففة أو مشددة وسواء وقعت قبلها العين أو لم تقع فلغة قضاة
في هذا الابدال بعض لغة فقيم وفقيم هذه هي فقيم دارم لافقيم كناية نساء الشهر
في الجاهلية أي الذين كانوا يؤثرون حرمة الشهر الحرام إلى غيرهما من الشهر ووفهم
نزل قوله تعالى انما النسي زيادة في الكفر والنسبة إلى فقيم كناية فقيم إلى فقيم دارم
فقيم ومن العرب من يعكس هذا الابدال قال الشاعر

اذا لم يكن فيك ن ظل ولا بجى * فأبعدك الله من شيرات
أي شجرات

(المسألة الثالثة) تبدل الحاء عينا في لغة هذيل فيقولون (اللهم الأعمر أعسن من اللهم
الابيض) أي اللهم الاجر أحسن من اللحم الابيض ويقولون (علت الحياة اسكل عي)
أي حلت الحياة اسكل عي وعلى لغتهم قرأ ابن مسعود عتي حين فارسل اليه عمر رضى الله
عنه ان القرآن لم ينزل على لغة هذيل فأقرئ الناس بلغة قریش ويسمى هذا الابدال
عند العلماء مخففة هذيل وهذيل حى من مضرب أبوهم هذيل بن مدركة بن الياس
ابن مضر

(المسألة الرابعة) تبدل الهمزة المبدوء بها عينا في لغة تميم وقيس فيقولون (عنك فاضل)
أي أنك و (عنك كريم) أي أنت و (عنك أكرمك) أي أذن ويسمى هذا الابدال
عننة تميم وقيس وقيم شعب عظيم أبوهم تميم بن مر بن أد بن طابخة وقيس قبيلة أبوها
قيس عيلان واسمها الناس واسم أخيه الياس والناس والياس ولدا مضر أصابه على
ما عدا النسابون والقيسان من طي قيس بن عتاب وقيس بن هذمة بن عتاب وقد

توسع في ذلك سُكَّانُ البوادي في الديار المصرية اذ يقولون الهـ مزة المتوسطة عينا
فيقولون (اسْعَلِ الله) أى اسأله

(المسألة الخامسة) تبدل لامُ التعريفِ ميمًا في لغة حمـ يرفيقولون (طابَ أمهوا وصفًا
أَمْجُو) أى طابَ الهوا وصفًا الجَوُّ ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام يخاطب
بعض الخيَـرَينِ ايس منَ اميرِ امصيام في امسَقرو يسمى هذا الابدال طُمُمانية حمير
ويمكن أن يخرج عليها قول العوام في الديار المصرية كلها الامديرية الشرقية
(امبارح) يعنون البارح وهو أقرب يوم مضى وأهل مديرية الشرقية يقولون
(البارح) كما يقول جمهور العرب

(المسألة السادسة) تبدل كافُ المؤنثة شينًا في لغة ربيعة عند الوقف على الكلمة
ومنه من يبدل هذا الابدال في الوصل فيقولون (منش وعائش) أى منك وعليك وقد
روى قول الشاعر يخاطب الطبيبة

فَعَيْنُكَ عَيْنَاهَا وَجِيدُكَ جِيدُهَا * وَلَكِنْ عَظَمَ السَّاقِ مِنْكَ دَقِيقُ

بإبدال كافات الخطاب شينات هكذا

فَعَيْنُش عَيْنَاهَا وَجِيدُش جِيدُهَا * وَلَكِنْ عَظَمَ السَّاقِ مِنْش دَقِيقُ

وحكى بعضهم أنه سمع أعرابية تقول لباريتها (أرجعي وراءش فإن مولاش يُناديش)
أى وراءك ومولالك يُناديك ويسمى هذا الابدال كشكشة ربيعة وفائدة هذا الابدال
الفرق بين خطاب المذكر والمؤنث عند الوقف ولا فائدة له عند الوصل

(المسألة السابعة) تبدل كافُ المذكر سينًا في لغة ربيعة ومضر فيقولون (منش

وَعَلَيْكَ أَيُّ مِنْكَ وَعَلَيْكَ وَيَقُولُونَ (عَرَفْتُسَ لَمَّا أَنْ تَطَرْتُسَ) أَيُّ عَرَفْتُكَ لَمَّا أَنْ تَطَرْتُكَ وَيَسْمَى هَذَا الْإِبْدَالُ كَسْكَسَةً رُبْعَةً وَمُضَرَّ وَفَائِدَتُهَا كَفَائِدَةُ الْكَشْكَشَةِ وَسَيَأْتِي لِلْكَشْكَشَةِ وَالْكَسْكَسَةِ تَفْسِيرٌ آخَرُ

(المسألة الثامنة) تَبْدُلُ الْكَافُ مَطْلَقًا شَيْنًا فِي لُغَةِ الْيَمَنِ يُمَجَّعُ أَحَدُهُمْ فِي عَرَفَةِ يَقُولُ (لَبَيْشَ اللَّهُمَّ لَبَيْشَ) أَيُّ لَبَيْكَ وَيَسْمَى هَذَا الْإِبْدَالُ شَنْشَنَةً الْيَمَنِ وَكَانَ هَذِهِ الشَنْشَنَةُ أَصْلُ لُغَةٍ شَرْوِيَّةٍ وَزَنْكَوْنٍ وَمَا حَوْلَهُمَا مِنْ مَدِيرِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ حَيْثُ يَدُلُّونَ الْكَافُ فِي نَحْوِ كَاتٍ وَكَشْكٍ وَكُنُونٍ شَيْنًا أَوْ حَرْفًا يَقْرُبُ مِنَ الشَّيْنِ

(المسألة التاسعة) تَبْدُلُ السِّينُ الْمَهْمَلَةُ تَاءً فَوْقِيَّةً فِي لُغَةِ الْيَمَنِ أَيْضًا فَيَقُولُونَ (النَّاتِ بِالنَّاتِ) أَيُّ النَّاسِ بِالنَّاسِ وَهَذَا الْإِبْدَالُ يَسْمَى بِالْوَيْمِ وَلَعَلَّ مَنْشَأُ قَوْلِ الْعَوَامِّ فِي عُمَانَ وَتَعْلَابٍ وَتَعْبَانِ (عُمَانَ وَتَعْلَابٍ وَتَعْبَانِ) بَأَنَّ يَكُونُوا حَرْفُوا أَوْ لَا النَّاءُ الْمَثْلَثَةُ سَيْنًا ثُمَّ أَبْدَلُوا السِّينَ تَاءً عَلَى لُغَةِ الْيَمَنِ

(المسألة العاشرة) تَبْدُلُ الْعَيْنُ السَّاكِنَةُ نُونًا إِذَا جَاوَرَتِ الطَّاءَ فِي لُغَةِ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ وَهَذَا يُدْعَى وَالْأَزْدُ وَقَيْسٌ وَالْأَنْصَارُ يَقُولُونَ (أَنْطَاهُ دَرَهْمًا) أَيُّ أَعْطَاهُ وَقَدْ قَرِئَ (أَنَا أَنْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) وَرَوَى فِي الدَّعَاءِ (لَا مَانِعَ لَمَّا أَنْطَيْتَ) وَفِي حَدِيثِ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ (فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْطِيَّةُ وَالْيَدُ السُّفْلَى هِيَ الْمُنْطَاةُ) يَعْنِي الْمُعْطِيَّةُ وَالْمُعْطَاةُ وَيَسْمَى هَذَا الْإِبْدَالُ بِالْأَسْتِنْطَاءِ وَهُوَ شَائِعٌ فِي لُغَةِ الْأَعْرَابِ بِصَحَارَى مِصْرَ

(المسألة الحادية عشرة) تَبْدُلُ الْمِيمُ بَاءً وَالْبَاءُ مِيمًا (١) فِي لُغَةِ مَازِنٍ يَقُولُونَ (بَاتَ الْمَعِيرُ)

(١) قَدْ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ بِأَوَائِلِ الْكَلِمَاتِ أَهْ مِنْهُ

أَي مَاتَ الْبَعِيرُ (مَنْ الْمَدْرُ فِي السَّبَاءِ) أَي بَانَ الْبَدْرُ فِي السَّمَاءِ

وَمَا يَحْسُنُ أَنْ يُرَادَ هُنَا مَا رَوَاهُ الْمُبَرِّدُ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الذِّمَّةِ قَصَدَ أَبَا عُمَرَ الْمَازِنِي إِمَامَ
الصَّرَفِيِّينَ فِي زَمَانِهِ لِيَقْرَأَ عَلَيْهِ **كِتَابَ سَيْبَوِيهِ** وَبَدَّلَ لَهُ مِائَةَ دِينَارٍ فِي تَدْرِيسِهِ آيَاهُ
فَامْتَنَعَ أَبُو عُمَرَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ أَتُرُدُّ هَذِهِ الْمَنْفَعَةَ مَعَ فَاقْتِكَ وَشِدَّةِ
إِضَاقَتِكَ فَقَالَ إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ يَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثِ مِائَةٍ وَكَذَا وَكَذَا آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ وَأَسْتُ أَرَى أَنْ أُمْكِّنَ مِنْهَا ذِمَّةً غَيْرَةً عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَحِجَّةً لَهُ قَالَ فَاتَّفَقُوا أَنْ تُغْنَتْ
جَارِيَةٌ بِحَضْرَةِ الْوَائِقِيِّ بِاللَّهِ يَقُولُ الْعَرَبِيُّ

أَظْلُمُ إِنْ مَصَابِكُمْ رَجُلًا * أَهْدَى السَّلَامِ تَحِيَّةٌ ظُلُمُ

فَاخْتَلَفَ مَنْ كَانَ بِالْحَضْرَةِ فِي أَعْرَابِ رَجُلًا فَهُمْ مَنْ نَصَبَهُ وَجَعَلَهُ اسْمَهُ إِنْ وَمِنْهُمْ مَنْ
رَفَعَهُ عَلَى أَنَّهُ خَبَرَهَا وَالْجَارِيَةُ مُصْرَّةٌ عَلَى أَنَّ شَيْخَهَا أَبَا عُمَرَ الْمَازِنِي لَقَّاهُ آيَاهُ بِالنَّصَبِ
فَأَمَرَ الْوَائِقِيُّ بِإِثْنِ خَاصِهِ قَالَ أَبُو عُمَرَ فَلَمَّا مَثَلَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ يَمُنُّ الرَّجُلُ قُلْتُ مَنْ بَنَى
مَازِنُ قَالَ أَيُّ الْمَوَازِنِ أَمَازِنُ تَمِيمُ أَمْ مَازِنُ قَيْسٍ أَمْ مَازِنُ رِبْعَةَ قُلْتُ مَنْ مَازِنُ رِبْعَةَ
فَكَأَمَنِي بِكَلَامِ قَوْمِي وَقَالَ (يَا أَسْمُكَ) لَأَنَّهُمْ يَقْلِبُونَ الْمِيمَ بَاءً وَالْبَاءَ مِيمًا قَالَ فَكُرِهَتْ أَنْ
أُجِيبَهُ عَلَى لُغَةِ قَوْمِي كَيْلًا وَأُجِيبَهُ بِالْمَكْرِفِ قُلْتُ بَكَرِيَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَطِنَ لِمَا قَصَدْتَهُ
وَأَعْجَبَنِي ثُمَّ قَالَ مَا تَقُولُ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ (أَظْلُمُ إِنْ مَصَابِكُمْ رَجُلًا)

أَتَرَفَعَ رَجُلًا أَمْ تَنْصَبُهُ فَقُلْتُ بَلِ الْوُجْهَ النَّصَبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ وَلَمْ ذَلِكَ فَقُلْتُ إِنَّ
مَصَابِكُمْ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى أَصَابَتِكُمْ فَأَخَذَ الْيَزِيدِيُّ فِي مُعَارَضَتِي فَقُلْتُ هُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ إِنَّ

ضربك زيداً ظلم فالرجل مفعول مصابكم وهو منصوب به والدليل عليه أن الكلام
معلق إلى أن تقول ظلم فيتم فاستحسنته الواثق وقال هل لك من ولد فقالت نعم بنية
يا أمير المؤمنين قال ما قالت لك عند مسيرك فقلت أنشدت قول الأعشى

أَيَّا بَنِي لَا تَرْمُ عَنْ دَنَا * فَأَنَا بِنَحْـيَرٍ إِذَا لَمْ تَرْمِ
أَرَأَنَا إِذَا ضَمَرْتُكَ الْبِلَا * دُنْجَنِي وَتَقَطَّعَ مِنَّا الرَّحِمُ

قال فما قلت لها قال قلت قول جرير

ثَقِيَ بِاللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ * وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ النَّجَّاحُ

قال علي النجاشي ان شاء الله تعالى ثم أمر لي بألف دينار وردني مكرماً قال المبرد فلما عاد
إلى البصرة قال لي كيف رأيت يا أبا العباس ردّدنا لله مائة فعوضنا ألفاً

وأهل مديريّة الدقهلية وبعض الغربية يدلون هذا الأبدال ولكن لا في كل المواضع
بل يدلون الباء الساكنة اذا تلاها نون فيقولون (يا أمّني الجِنَّة وقعت على التَّينِ)
أى يا ابني الجِنَّة وقعت على التَّينِ وقسم ديروط من مديريّة أسسوط يدلون الميم بـاء
في بعض الكلمات فيقولون (اقعد بكأنك) أى سَكَانَكَ ولا يَعد عندى أن تكون
الباء في لفظة بَكَّةً مبدلة من الميم في لفظة مَكَّةً أو بالعكس جرياً على لغة ما زلنا هذه
اذ لا ضرورة لنا إلى القول بأن الواضع وضَّح مادّتين مستتقتين معنى واحداً مادام
لنا مدونة عنه

(المسألة الثانية عشرة) تبدل التاء شاء في الوقف عند طيئ مع من بعضهم (دَفَنُ الْبَنَاءِ
من المَكْرُمَاءِ) أى البنات والمَكْرُمَاتِ وفي مديريّة المنوفية عدّة قرى تبدل هذا

الابدال فتقول (يايه) تريد يايت باسقاط النون ومن العرب من يعكس هـ ذا الابدال
فيبدل هاء التأنيث تاء في الوقف كما يفعل بهم في الوصل سمع بعضهم يقول يا أهل سورة
البقرة فقال مجيب ما أحفظ منها ولا آيت

وعلى هذا قول أهل الشام في الوقف (تعلمت النلست) و (قرأت الكتب الأديت)
ونحو ذلك والفصح المشهور الوقف بالتاء في جمع المؤنث السالم وبالهاء في المفرد
(المطلب الثاني)
(في أوجه الاعراب)

أوجه الاعراب هي الرفع والنصب والخفض والحزم ولكل منها مواضع معينة
لا يكون في غير ها وعلم النحو هو الكافل ببيان ذلك غير أن منها ما هو مستفيض بين
قبائل العرب شائع بين جماهيرهم ومنها ما هو قليل يختص ببعض القبائل دون البعض
الآخر وكلامنا انما هو في هذا فلندكر منه ما عثرنا على نسبة لبعض القبائل تاركين
ما لم نعرف له قائلان كان كثيرا حتى تتبين قائله ونعرف مصدره

(المسألة الاولى) تستعمل متى استعمال من في لغة هذيل فيجرون بها نقل عن بعض
الهدالين (أخرجهم متى كمة) أي منه قال شاعرهم يصف السحاب

شربن بماء البحر ثم رَفَعَتْ * متى لجج خضرلهن نبيج

أي من لجج خضرلها تصويت مع سرعة وغير هذيل يستعمل متى اسم استفهام أو اسم
شرط مثال الاول متى نصر الله ومثال الثاني

متى جشته تعشوا الى ضوء ناره * تجد خبير زار عند ما خيره وقد

(المسألة الثانية) لغة عَقِيلٌ جُرَّاسٌ لعلَّ بها قال شاعرهم

لَعَلَّ اللَّهُ فَضْلَكُمْ عَلَيْنَا * بِشَيْءٍ أَنْ أَمْكُمْ وَشَرِيحُ

والشريحُ المرأةُ المُفضاةُ وقال الآخر

وَدَاعَ دَعَا يَأْمَنُ يُجِيبُ إِلَى النَّسْدَى * فَلَمَّا يُجِيبُ لِلنَّسْدَى يُجِيبُ

فَقُلْتُ ادْعُ أُخْرَى وَارْفَعْ الصَّوْتَ جَهْرَةً * لَعَلَّ إِلَى الْمُغَوَّارِ مِنْكَ قَرِيبُ

ولغة غير عَقِيلٍ نَصَبُ اسمِها بها كقوله تعالى لَعَلَّ اللَّهُ يُحَدِّثُ بِعَدَدِ ذَلِكَ أَهْرًا

(المسألة الثالثة) لغة تميم نَصَبُ تَمِيمٍ كَمِ الخَبَرِ بِمَفْرَدٍ وَلِغَةِ غَيْرِهِمْ وَجُوبُ جَرَمٍ وَجَوَّازُ

أَفْرَادِهِ وَجَمْعُهُ فَعَلَى لُغَةِ غَيْرِ تَمِيمٍ تَقُولُ كَمْ دِرْهَمٍ أَنْفَقْتُ وَكَمْ عَبْدًا مَلَكَتُ وَعَلَى لُغَةِ تَمِيمٍ

تَقُولُ كَمْ دِرْهَمًا أَنْفَقْتُ وَكَمْ عَبْدًا مَلَكَتُ وَعَلَيْهَا وَرَدُّ قَوْلِ غَالِبِ التَّمِيمِيِّ بِمِ جَوَّازٍ

كَمْ عَمَّةٌ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةٌ * فَدُعَاءٌ قَدْ حَلَبَتْ عَلَى عَشَارِي

وَبَعْضُهُمْ خَرَجَ النَّصَبُ عَلَى أَنَّ كَمَ اسْتِفْهَامِيَّةٌ وَالْإِسْتِفْهَامُ لِلتَّهَكُّمِ وَلَا ضَرُورَةَ إِلَى

هَذَا الْخُرُوجِ مِمَّا دَامَ يَرَوِي عَنْ تَمِيمٍ

(المسألة الرابعة) تَمَنُّعُ حِكَايَةِ الْعِلْمِ عِنْدَ تَمِيمٍ وَالْجُحَازُ يُونُ يُجِيزُ وَنَهَا فَعَقُولُ عَلَى لُغَةِ

الْجُحَازِيِّينَ (مَنْ زَيْدًا) بِالنَّصَبِ مَنْ قَالَ رَأَيْتُ زَيْدًا وَ (مَنْ زَيْدٍ) بِالْجَرَمِ مَنْ قَالَ صَرَرْتُ بِزَيْدٍ

وَيَجِبُ عَلَى لُغَةِ تَمِيمٍ أَنْ تَقُولَ (مَنْ زَيْدٌ) بِالرَّفْعِ فِي الْمَثَالِينِ وَيَشْتَرِطُ فِي جَوَازِ حِكَايَةِ الْعِلْمِ

عِنْدَ الْجُحَازِيِّينَ أَنْ لَا يُقَرَّنَ بِتَابِعٍ وَأَنْ لَا تُقَرَّنَ مَنْ الْإِسْتِفْهَامِيَّةُ بِعَاطِفٍ فَلَا يَجُوزُ

بِاتِّفَاقِ الْجُحَازِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ أَنْ تَقُولَ مَنْ زَيْدٌ الْفَاضِلُ مَنْ قَالَ رَأَيْتُ زَيْدًا وَلَا أَنْ تَقُولَ

وَمَنْ زَيْدٌ مَنْ قَالَ ذَلِكَ وَأَمَّا الْمَكْرَةُ فَيُحْكِي أَعْرَابُهَا بِاجْتِمَاعِ الْجُحَازِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ فِي الْوَقْفِ

فتقول لمن قال جاء رجل (مَنُو) ولمن قال رأيت رجلاً (مَنَّا) ولمن قال صررت برجل (مَنِي) وفي التأنيث (مَنَّهُ) وفي تثنية المذكر (مَنَانٌ وَمَنَيْنٌ) وفي تثنية المؤنث (مَنَّتَانٌ وَمَنَّتَيْنٌ) وفي الجمع للذكور (مَنُونٌ وَمَنِينَ) وفي الجمع للإناث (مَنَاتٌ)

(المسألة الخامسة) يرتفع الخبر بعد ما عند التميم والحجازيون ينصبونه وبلغتهم جاء التنزيل قال تعالى ما هذا بشراً أو قال ما هنَّ أمهاتهم ولبعضهم

ومهمهمف الأعطاف قلت له انتسب * فأجاب ما قتل المحب حرام وانما ينصب الخبر عندهم اذا لم يقترن الاسم بان الزائدة ولم ينتقض ثبوت الخبر بالأول بانه مقدم هو ولا معموله فلهذا وجب الرفع في قول الشاعر

بني غُدانة ما ان أتتو ذهب * ولا صريف ولا كن أنتم الخرف

وفي قوله تعالى وما أمرنا الا واحدة وفي قول الآخر

وما خذل قومي فإخضع للعدا * ولا كن اذا ادعوه موافقهم واهمو

وفي قول من احبم بن الخثر

وقالوا تعرفها المنازل من مني * وما كل من وافى مني أنا عارف

قال العلماء في قول الفرزدق

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم * اذهبهم قريش واذما مثلهم أحد

(ينصب مثل) انه أراد ان يحاكي الحجازيين في لغتهم فغلط اذ نصب الخبر المتقدم وهم لا يفعلون ذلك

(المسألة السادسة) ينصب الخبر بعد ان التافية في لغة أهل العالية سماع من بعضهم ان

أحد خير من أحد إلا بالعمافية ومن بعض آخر أن ذلك نافعك ولا ضارك وقال شاعرهم

ان هو مستوياً على أحد * الأعلى أضعف الجانين

وقرأ سعيد بن جبير (ان الذين تدعون من دون الله عبادة أمثالكم) بان النافية ونصب

عباد وأمثال والقراء السبعة يقرؤون (ان الذين تدعون من دون الله عبادة أمثالكم)

بان المؤكدة ورفع عباد وأمثال

(المسألة السابعة) بنو أسدي صرفون ما لا ينصرف وانما يقع منهم ذلك فيما علة تمنعه

الوصفية وزيادة الألف والنون فيقولون (لست بسكران) بالتسوين ويلحقون المؤنث

النافية فيقولون سكرانة

(المسألة الثامنة) الحجازيون ينصبون خـ برليس مطلقاً وبنو تميم يرفعونه اذا اقترن بالـ

تجلاً له على ما قال الاصمعي كما عند أبي عمرو بن العلاء يوماً فجا عيسى بن عمر الثقفي

فقال يا أبا عمرو ما شئ بلغني عنك تجيزه قال وما هو قال بلغني أنك تجيز ليس الطيب إلا

المسك بالرفع فقال أبو عمرو نعمت وأدبج الناس ليس في الأرض حجازي الا وهو ينصب

ولا تسمى الا وهو يرفع ثم قال لليزيدي وخلف الأشرار ذهباً الى أبي مهيدي ولقناه الرفع

فانه لا يرفع ولا يبي المنتجع ولقناه النصب فانه لا ينصب فذهباً الى أبي مهيدي فوجدناه

يصلي فلما قضى صلاته التفت اليهم ما وقال ما خطبكم قال اجئنا نسألك عن شئ من كلام

العرب فقال هاتياً قال كيف تقول ليس الطيب الا المسك فقال تأمرني بالكذب

على كبريتي فقال خاف ليس الشراب الا العسل فأدرك اليزيدي مقصوده فقال له

ليس ملاك الأمر الا طاعة الله فقال هذا كلام لا دخل فيه ليس ملاك الأمر الا طاعة

الله بالنصب فأعاده البريدي عليه بالرفع فقال ليس هذا الحني ولا الحن قوي فكتبنا
مائة عامنه ثم أتينا أبا المنتجب فقال له خلف كيف تقول ليس الطيب إلا المسك فقال لها
ورفع فجهدا به أن ينصب فأبى الرفع ثم رجعا إلى ابن العلاء وأخبراه الخبر وعيسى
عنده لم يبرح فأخرج عيسى خاتمه من يده وقال له ولك الخاتم به هذا والله فقت الناس

(المسألة التاسعة) المعروف أن المثنى يعرب بالالف رفعاً وبالياء نصباً وبجر أو انخسة
بلمرث وخنم وكثارة أعزابه بالالف مطلقاً فيقولون (إن أخوالك يقبلان يدك وما بين
حاجبائك) وعليها قول من قال * قد بلغنا في الجذع غايتها *

وليس في مصر من يلزم المثنى الالف بل كلهم يلزمونه الياء فيقولون (حضر هذا رجلين
ومعهما فرسين) ولأعلم لهم وجه في هذا النصب اللهم الآن يكون ذلك توسعاً منهم
في لغة هذيل كما سيأتي في المطلب الخامس أو جراً على امالة تميم وأسد وقيس ونجد كما

سيأتي في المطلب الثامن

والقاعدة العامة عند لمرث وخنم وكثارة هؤلاء أن كل ياء بعد فتحة تقلب ألفاً فيقولون
في (جئت إليك لأن زيداً لما مررت عليه لم أجداً أحداً لديه) جئت إليك لأن زيداً
لما مررت علام لم أجداً أحداً قال الشاعر * طاروا علاهن فطرعاً لها *

أي علمين وعليها فيكون حكم إلى وعلى ولدي عندهم حينما تدخل على الضمير
حكمها عند دخولها على الظاهر

(المطلب الثالث)

(في أوجه البناء والبنية)

هي أربعة أيضا الضم والفتح والكسر والسكون وحركات البناء والبنية وسكونهما لا تتغير أبدا وعلى حسب ما سمع اللفظ يجب النطق به فاسمع بالفتح لا يجوز ضمهما وما سمع بالكسر لا يجوز سكونه وهلم جرا وقد ضبط جميع ذلك علماء الصرف واللغة ويمكن تقسيم ذلك إلى قسمين أيضا قسم عليه جهور العرب وقسم اختص به بعض القبائل وهذا محل كلامنا فلنذكر شيئا مما تحقق لنا انتسابه من ذلك

(المسألة الأولى) المشهور في أمالي التنصيل كسر الهمزة قال تعالى (فَأَمَّا مَن بَعْدَ وَامِرًا قَدَرًا) ولغة تميم وقيس وأسدي فتح الهمزة فتكون صورتها كما الشريطة قال شاعرهم
يَا لَيْتَمَا أَمَّنَّا شَأْلَ نَعَامَتِهَا * أَمَا إِلَى جَنَّةٍ أَمَا إِلَى نَارٍ

روى بفتح الهمزة في الموضعين ولا تفتحها العامة إلا نادرا والاستعمال الغالب الكسر وأكثر منه الاعتياض عنها بحرف (يا) كقولهم (العدديا جوزيا فرد) أي
أما زوج وأما فرد

(المسألة الثانية) المشهور في مثل يا أيها الناس بناء الهاء على الفتح وصلها بالالف تظهر عند الوقف ولغة بني مالك من بني أسد ضمها فيقولون (يَا أَيُّهَا النَّاسُ وَيَا أَيُّهُ الرِّجُلُ) إلا إذا تلاها اسم إشارة فتفتح اتفاقا كما أي هذا

(المسألة الثالثة) المشهور في المتكلم إذا أضيف إليها جمع مذكر سالم نحو ضاري وطالي وفي التنزيل ما أبا بصير خكم وما أنتم بمصريخي وفي الحديث أو تخريجهم ولغة بني يربوع كسر هاء في قولون ضاري وطالي وقرئ وما أنتم بمصريخي وبنو يربوع من تميم أبوهم يربوع بن حنظلة بن مالك ومنهم ميم بن نيرة الصعابي

(المسألة الرابعة) المشهور أن أحرف المضارعة دائماً مفتوحة ما لم يكن الفعل رباعياً فتضم واغنة بهراء كسرهما مطلقاً (١) فيقولون في نحو نعلم أنك تعطى الفقراء وتأخذ زيد الضعفاء (نعلم أنك تعطى الفقراء وتأخذ زيد الضعفاء) وبهراء بطن من تميم قال شاعرهم

لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْمِهِ لَمْ تَبْتِمِ * يَنْصُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمَيْسِمِ

أى لم تأثم لو قلت ذلك وهذا الكسر يسمى عند العلماء ثلثة بهراء ولا شغبي مع ليلى الأخيلية في كسرون المضارعة نادرة مشهورة واغنة بهراء هذه شائعة في الديار المصرية بين سكان المدرا أكثر من سكان الوبر

(المسألة الخامسة) المشهور في كاف الخطاب المتلوة بالميم الضم قال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم وبنوكاب يكسرونه إذا سبقت بكسرة أو ياء فيقولون (جئت من دياركم) و(السلام عليكم) ويسمى ذلك بؤكم بنى كاب

(١) هـ إذا مقتضى اطلاق كـ كثير لكن نص الرضى على أن جميع العرب ما عدا الحجازيين يجوزون كسر حروف المضارعة جميعاً في ثلاثة مواضع وما عدا اليا في ثلاثة أيضاً فالثلاثة الأولى مضارع أبى وحب ونحو وجـل من كل ثلاثى واوى الفاء على فـعل بكسر العين والثلاثة الثانية مضارع الثلاثى المبني للفاعل على فـعل بكسر العين نحو عـلم وخال وشقى وعَضَّ ومضارع ما أوله همزة وصل مكسورة نحو استغفر ومضارع ما أوله تاء زائدة نحو تكلم وتغافل وتخرج اه منه

(المسألة السادسة) المشهور في هاء الغيبة المتأولة بالميم أن نبنى على الضم ما لم يقع قبلها كسرة أو ياء فتكسر قال تعالى سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتُمْ وَبَنَوْكَلْب يكسرونها مطلقا فيقولون (لَمْ نَسْكُنْ مِنْهُمْ وَإِنَّمَا أَقْنَيْنَايَنَّهُمْ وَأَخَذْنَا عَنْهُمْ) ويسمى ذلك بَوَهْمِ بَنِي كَاب وَلَا أَثَرَ لَهُمْ وَالْوَكْمُ عِنْدَ أَهْلِ بِلَادِنَا كَأَنَّمَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ أَحَدٌ مِنْ بَنِي كَاب

(المسألة السابعة) المشهور في مع البناء على الفتح قال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَارْعَا رُبْعَهُ وَعَنْهُمْ بَنَاؤُهَا عَلَى السَّكُونِ فَيَقُولُونَ (عَدَامٌ أَيْهِ وَرَاحَ مَعَنَا) وَعَلَى هَذَا صَحَّ الْجَنَاسُ فِي قَوْلِي

رَأَى الْوَاشِي تَبَارِيحِي * فَقَالَ الصَّبُّ قَدْ جُنَّا
وَلَوْ أَبْصَرَ وَجُنَات * نُضِيءُ اللَّيْلَ إِن جُنَّا
وَوَجْهَهُ لَا تَرَى لِلْبَدِّ * رَأَى أَبْصَرْتَهُ مَعَى
لَا ضَحَى فِي الْهَوَى صَبَا * وَأَسَى هَائِلًا مَعَنَا

وَإِذَا وَلِيَهَا سَاكُنٌ فَنُ يَفْتَحُ الْعَيْنَ يَسْتَصِيبُ الْفَتْحَ وَبَنَ يُسَكِّنُهَا يَكْسِرُهَا لِلتَّخْلُصِ وَعَنْهُمْ يَفْتَحُ الْغَيْنَ وَسَكُونُ النُّونِ حِي مِنْ تَغْلِبَ بَنٍ وَائِلٍ وَأَكْثَرُ الْعَامَّةِ فِي دِيَارِنَا عَلَى هَذِهِ اللَّغَةِ الْأَنْهَمُ يَكْسِرُونَ الْمِيمَ فَيَقُولُونَ (تَعَالَى مَعِ صَاحِبُكَ) وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَيُلْحَقُهَا أَفْأَفِ يَقُولُ (مَعَانِهِمْ مَعَانِهِمْ عَلَيْهِمْ عَلَيْهِمْ) كِتَابَةٌ عَنِ الرَّجُلِ الْأَمْعَةِ

(المسألة الثامنة) المشهور في شين عشرة التسكين وهي لغة الخِجَارِ قَالَ تَعَالَى فَانْتَبِهَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا وَمِنْ تَمِيمٍ مَنْ يَفْتَحُهَا فِي قَوْلِ عَشْرَةٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْسِرُهَا فِي قَوْلِ

عَشْرَةٌ وَعَلَيْهِ قِرَاءَةُ أَبِي جَعْفَرٍ زَيْدِ بْنِ الْقَعْقَاعِ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا وَلَمْ تُنْقَلْ عَنْهُ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ فِي السُّكُتِ الْمَشْهُورَةِ وَإِنَّمَا نَسَبْتُ إِلَيْهِ فِي الْمُحْتَاسِبِ لِلْإِعْمَاشِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُسَكِّنُ الْعَيْنَ مِنْ عَشْرٍ إِذَا تَرَكَتْ مَعَ غَيْرِهَا فَيَقُولُ أَحَدُ عَشْرٍ فَرَارًا مِنْ تَوَالِي الْمُتَحَرِّكَاتِ فَفِيهَا أَرْبَعُ لُغَاتٍ كُلُّهَا تَقِيمُ إِلَّا الْأُولَى فَلِأَهْلِ الْحِجَازِ وَالْأُولَى فَاشْتِيَتْ عِنْدَنَا فِي الْقَاهِرَةِ وَمَا حَوْلَهَا وَالثَّانِيَةُ فِي أَكْثَرِ مُدِيرِيَّاتِ الْوَجْهِ الْبَحْرِيِّ وَالثَّلَاثَةُ وَالرَّابِعَةُ فِي الصَّعِيدِ الْأَعْلَى وَبَيْنَ الْأَعْرَابِ

(المسألة التاسعة) المشهور في التور أنه يفتح الواو للفرد ضد الشُّعْ وَيَكْسِرُهَا لِلذَّحْلِ أَيْ الثَّأْرِ وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ وَعَلَى الْعَكْسِ مِنْ هَذَا التَّفْصِيلِ لُغَةُ أَهْلِ الْعَالِيَةِ وَبَنُو تَيْمٍ يَكْسِرُونَهَا مُطْلَقًا

(المطلب الرابع)

(فِيمَا يَتَرَدَّدُ بَيْنَ الْأَعْرَابِ وَالْبَنَاءِ)

أَنَّ مِنَ الْأَلْفَاظِ مَا هُوَ مَبْنِيٌّ دَائِمًا وَمِنْهَا مَا هُوَ عَرَبِيٌّ دَائِمًا وَمِنْهَا مَا يَبْنَى وَيُعَرَّبُ فَالْأَوَّلُ كَالْحُرُوفِ بِأَسْرَافٍ وَكَالْأَفْعَالِ بِأَسْرَافٍ مَاعِدِ الْمَضَارِعِ الْعَارِيَّ مِنْ نُونِ التَّوَكِيدِ وَنُونِ النِّسْوَةِ وَكَالضَّمَائِرِ وَأَسْمَاءِ الْإِشَارَاتِ وَأَسْمَاءِ الْإِسْتِفْهَامِ وَأَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ الْمَوْصُولَةِ وَأَسْمَاءِ الشَّرْطِ وَالثَّانِي كَالْأَسْمَاءِ الْمُمَكِّنَةِ إِذَا لَمْ تُنَادَ وَلَمْ تَدْخُلْ عَلَيْهَا إِلَّا الَّتِي لَغْنَى الْجِنْسِ وَلَمْ تُرَكَّبْ وَلَمْ تَكُنْ ظَرْفًا مُضَافًا إِلَى جِهَةٍ تَمَثَّلُ ذَلِكَ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالثَّلَاثُ يَنْقَسِمُ إِلَى قَسَمَيْنِ قَسَمٌ يَعَرَّبُ فِي بَعْضِ التَّرَاكِيِبِ وَيَبْنَى فِي بَعْضِهَا الْآخَرُ فَيَبْنَى الْأُسْمُ إِذَا تَرَكَبَ مَعَ لَا أَوْ وَقَعَ مُنَادِيٌّ أَوْ كَانَ ظَرْفًا مُضَافًا إِلَى جِهَةٍ

أومر بكاً أو أياً الموصولة المضافة المحذوف صَدْرُ صَلَاتِنَا نَحْوُ (لَا رَجُلَ فِي الدَّارِ بِإِزِيدٍ)
و (هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ) و (رَأَيْتُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَشْتَعْلُونَ صَبَاحَ مَسَاءٍ)
و (ثُمَّ انْتَزَعْنَا مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَيْمَهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّجُلِ عِتِيًّا) ويعرب في غير ذلك نحو (جاءني
رجلٌ يسمى زيداً في صباح هذا اليوم ومعه خمسة رجالٍ وذهبوا في المساء فلا أدري
أياً أغضبت ولا أياً أرضيت) وقسم يبنى في جميع التراكيب عند جهوز العرب
ويعرب عند بعض منهم أو يعرب في جميع التراكيب عند الجهوز يبنى عند البعض
وهذا القسم ما تريد الكلام عليه في هذه المسائل

(المسألة الأولى) المشهور في النظم أن الطرفية البناء أو بوقيس بن ثعلبة يعربونها على
لغتهم قرئ (من أدنه) وهي تستعمل طرف زمان وطرف مكان كعند إلا أنهم لم يتمكن
تمكن عند تقول هذا القول عندي صواب ولا تقول هو أدنى صواب

(المسألة الثانية) المشهور في الاعلام التي على وزن فعال وليس آخرها راء مثل حذام
وقطام البناء على الكسر وتلك لغة أهل الحجاز وتسمى تعربها وتنعها بالصرف للعلمية
والعدل فتقول على المشهور

إذا قالت حذام فصَدَّقْوها * فإن القول ما قالت حذام

وعلى غير المشهور ترفع وأما التي آخرها راء مثل وباراسم قوم عاد وظفار اسم مدينة
بالين فتبنى على الكسر أيضاً

(المسألة الثالثة) المشهور في النظم أن البناء على الكسر وتلك لغة الحجازيين
والتميميون يعربونها أعراب ما لا ينصرف وعلى اللغة الأولى ورد قول أسقف نجران

منع البقاء تقلب الشمس * وطلوعها من حيث لا تنسى
وشروقها جراً صافية * وغروبها صفراء كالورس
اليوم أجهل ما يجي به * ومضى بفصل قضائه أمس

وعلى اللغة الثانية ورد قول من قال

لقد رأيت عجباً مدامساً * عجائزاً مثل السعال خجماً
يا كان ما في رحلهن همساً * لا ترك الله لهن ضرساً

ومحل الخلاف بين الجازيين والتميميين إذا لم تنكر أمس أو تعرف بال أو بال إضافة
أو تجمع وإلا أعربت اتفاقاً نحو كل غدا صائراً أمساً وكان الأمس طيباً وأمساً
وكقول الشاعر

مررت بنا أقول من أموس * تيمس فينا مشية العروس

(المسألة الرابعة) المشهور في النظم الذين البناء سواء تسلط عليهم عامل رفع أو نصب
أو جر قال تعالى أولئك الذين هدى الله فبإذنهم يجادلونك ألعاباً خفياً (شك من النقلة) أعربها
أعرب جمع المذكر السالم قال شاعرهم

فحنّ اللذون صبّحوا الصبا حاً * يوم الخيل غارة ملحا

(المطلب الخامس)

(في التصحيح والاعلال وما يشبههما)

التصحيح والاعلال معنيان متضادان فالأول إبقاء حرف العمل على ما هو عليه وإعطاء
الكلمة وزنها الذي تستحقه والثاني قلبه حرفاً آخر من حروف العلة فتخرج الكلمة

ظاهرًا عن وزن الذي تستحقه مثال الأول اسم - تحوِّذو مثال الثاني استقامَ وستتكلَّم
في هذا المطلب على التصحيح والاعلال المسموعين على خلاف المشهور وعلم مصدرهما
(المسألة الأولى) المشهور في الأفعال الماضية الثلاثية التي من باب علم مثل رَضِيَ وَرَقِيَ
وَعَرِيَ التصحيح ولغة طيُّ أعلامها فتقلب الياء ألفًا وتقلب الكسرة لاجل ذلك فتجوز
فتقول رَضِيَ وَرَقِيَ وَعَرِيَ وهذه اللغة مستعملة في مديريتي الدقهلية والغربية كثيرًا إلا
أنهم يكسرون أول الفعل فيقولون لَقِيَ وَجِيَ وَرَضَتْ وَعَمَتْ وغيرهم يقولون رَضِيَتْ
وَعَمِيَتْ وهلم جرا

(المسألة الثانية) المشهور في الياء والواو من مثل يَضَات وهَيَّات وحَيَّات وجَوَّزات
وعَوَّرات ومَوَّات الأسكان ولغة هُدَيْل تحريكها بالفتح فتقول على لغتهم يَضَات
وهَيَّات وحَيَّات وجَوَّزات وعَوَّرات ومَوَّات كما تقول في نحو لَنَّات وسَجَّادات
عند الجميع

(المسألة الثالثة) لغة الحجاز بين في اسم المفعول من الثلاثي المَعْتَل العين الاعلال مطلقا
نحو مَبِيع ومَدِين من باع ودان ومقول ومصون من قال وصان ولغة تميم التصحيح إذا
كانت العين ياء فتقول مَبِيع ومَدِين ولا يعرف غير هذه اللغة عند دعوام ديارنا
وأما إذا كانت واوًا فالكثير عندهم الاعلال فيقال مصون ومقول وندر مصوون
ومصووع على التمام

(المسألة الرابعة) المشهور تحقيق الهمزة الساكنة من نحو رَأْس وفَأْس وكَأْس
وَنَار وبُرْ وظُر ولُوم وشُوم وتَقْلِبها من جنس حركة ما قبلها فتقول رَأْس وبِرْ وشُوم

وكان جميع السكان عندنا يسمون اذ لم يسمع اهلهم همزات في مثل هذه الكلمات
(المسألة الخامسة) المشهور بقاء الالف من المقصور على حالها عند الاضافة نحو هذا
فتالك وذاتك وهذيل تكتبها يا اذا اضيف الاسم الياء المتكلم فيه قولون عصي مع فتى
قال شاعرهم

سَبَقُوا هَوًى وَأَعْنَقُوا هَوَاهُمُو * فَتَحَرُّوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ
وسائر سكان مصر يقلبون ألف التثنية ياء عند الاضافة للياء في قولون رجلى وعينى أى
رجلاى وعيناي فاعل ذلك توسع منهم فى لغة هذيل

(المسألة السادسة) المشهور فى الوقف على الالف المتطرفة أن تبقى على أصلها واغنة
فزارق وبعض قبس قلبها ياء في قولون فى الهدى (الهدى)

(المسألة السابعة) من نميم من يقلب هذه الالف فى الوقف واوا في قول (الهدو)
ومنهم من يقلبها هـ مزة في قول (الهدأ) وعلى ذلك قول عوام المصر بين فى لا (لأ)
والحاصل أن فى الوقف على الالف أربع لغات بقاءها على حالها وقلبها ياء وقلبها واوا
وقلبها همزة

(المطلب السادس)

(فى الزيادة والنقص)

الغرض من الزيادة والنقص هنا زيادة حروف الكلمة أو نقصها فى بعض لغات العرب
على استقامتها فى المشهور الذائع ولذا ذكر من ذلك عدة مسائل

(المسألة الاولى) المشهور فى لغة العرب الوقف على كاف خطاب المؤنثة بصورة الوقف

على كاف خطاب المذكر فيقال (نَظَرْتُكَ) لئلا كروا لشيء وربيعة ومضر يزيدون شيئا بعد كاف المؤنثة للفرق بين الخطابين فيقولون (مِنْ زَمَانٍ مَا نَظَرْتُكَش) و (أَنَا مَا مَعْدُ عَلَيْكَش) و (اسْتَجَرْتُ بِكَش) ومنهم مَنْ يُثْبِتُهَا فِي الْوَصْلِ أَيْضًا مَعَ أَنَّهُ لَا لَبْسَ وَتُسَمَّى هَذِهِ الشَّيْنُ شَيْنَ الْكَشْكَشَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْمَطْلَبِ الْأَوَّلِ قَوْلُ آخَرٍ فِي تَفْسِيرِ الْكَشْكَشَةِ

وكان هذه اللغة أصل زيادة الشين في لغة العوام سواء بعد كاف أو غيرها فيقولون (مَا تَكَلَّمَنِيْشَ فَإِنِّي مَا كَلَّمْتُكَش وَدَامَا يَنْفَعُش) ويمكن أن تكون مقتطعة من كلمة شيء فأصل (مَا يَنْفَعُش) مثلا ما يَنْفَعُ شَيْءٌ بِأَمْنِ النِّفْعِ ثُمَّ صَارَ إِلَى مَا سَمِعْتَ وَلَا تَرَادُ هَذِهِ الشَّيْنُ عِنْدَ الْعَامَّةِ إِلَّا فِي النَّفْيِ كَمَا رَأَيْتَ أَوْ فِي الْاسْتِفْهَامِ كَقَوْلِكَ (فَلَانُ سَافَرُش) أَيْ هَلْ سَافَرَ فَلَانٌ وَأَكْثَرُ مَنْ يَزِيدُهَا فِي الْاسْتِفْهَامِ هُمْ أَهْلُ دِمَشْقَاطٍ وَمَا جَاوَرَهَا مِنْ بِلَادِ مَدِيرَتِي الْغُرَبِيَّةِ وَالْدَقْهَلِيَّةِ

(المسألة الثانية) تقدم أن الكَشْكَشَةَ أَبْدَلُ كَافِ خِطَابِ الْمَذْكَرِ سَيْنًا وَقَالَ الْفَرَّاهِيُّ الْحَاقُّ كَافِ الْمَذْكَرِ سَيْنًا فِي لُغَةِ رِبْعَةٍ وَمُضَرٍّ فَيَقُولُونَ فِي رَأْيِكَ (رَأَيْتُكَش) فَرَقَابَيْنِ خِطَابِي الْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ عِنْدَ الْوَقْفِ وَجِلَّ الْوَصْلُ عَلَيْهِ فَيَمْنُ يَكْسُكُشُ فِي الْوَصْلِ وَنَقَلَ الْحَرِيرِيُّ أَنَّهُمُ الْبَكْرُ لَا لِرِبْعَةٍ وَمُضَرٍّ وَفَسَّرَهَا بِزِيَادَةِ سَيْنٍ مَهْمَلَةٍ بَعْدَ كَافِ الْمُؤَنَّثَةِ لَا كَافِ الْمَذْكَرِ وَفِي الْقَامُوسِ أَنَّهَا التَّمِيمُ لَا الْبَكْرَ وَفَسَّرَهَا كَمَا فُسِّرَ الْحَرِيرِيُّ

(المسألة الثالثة) ذكر العلماء في معانيب اللغات اللَّخْخَانِيَّةِ بَنَاحَ اللَّامِ فِي لُغَةِ الشَّحْرِ وَعُمَانٌ وَهِيَ حَذْفٌ فِي بَعْضِ الْحُرُوفِ اللَّبَنَةِ فَيَقُولُونَ فِي مَا شَاءَ اللَّهُ (مَشَاءَ اللَّهُ) وَعَلَيْهَا

أكثر العوام عصر

(المسألة الرابعة) وعدوا أيضاً منها القطعة بضم القاف في لغة طي وهي قطع اللفظ قبل تمامه يقولون (يا أبا الحكم) يريدون يا أبا الحكم ويقولون (لم يسمها) يريدون لم يسمعه والقطعة تشارك الترخيم في أنها حذف آخر الكلمة الآن الحذف في الترخيم وارد على آخر الاسم المنادى وهنا وارد على كل كلمة حرفاً كانت أو فعلاً واسماً منادى أو غير منادى والمحذوف في الترخيم حرف واحد أو حرفان أوله - ما لين زائد ساكن مكمل أربعة فصاعداً مثل يا سلم ويا منص ويا مسك في سلمان ومنصور ومسكين وهنا يكون حرفاً واحداً أو حرفين بدون الشروط المتقدمة كقول الشاعر

دَرَسَ الْمَنَابِغُ مَالِغَ فَا بَانَ * فَتَقَادَمَتْ بِالْحَبْسِ وَالسُّوبَانِ

أي المنازل ومبالغ وأبان اسماً موضعين كالحبس والسوبان ولغة بني عامر أنه يكون بجملة حروف فيقولون (سل عنك) أي عمّا بدالاً وعلى لغة بني عامر استعمال الأعراب في مصر

وكما يكون للمرخم أن يستعمل لغة من ينتظر أو لغة من لا ينتظر كذلك يكون للقاطع فن الأول قولهم في يا أبا الحكم يا أبا الحكم كما قدمنا ومن الثاني قول الشاعر

تَضَلَّ مِنْهُ ابْنِي بِالْهَوِّ وَجَلَّ * فِي بَلَّةٍ أُمْسِكُ فُلَانًا عَنْ فُلٍ

أي عن فلان اذ لو جرى على لغة من ينتظر اقال عن فلان وقول الشاعر

* دَرَسَ الْمَنَابِغُ مَالِغَ فَا بَانَ * يَصْلُحُ عَلَى كِلْتَا اللَّغَتَيْنِ

والقطعة لغة كثير من البلاد المصرية الآن كالحلة الكبرى وما حولها وجزيرة بني

نصروا بيارو كثير من مديرتي البحيرة وبنى سوي فيقولون (النهار طالا) أى طلع
و (النور ظها) أى ظهر و (نجدت النوا) أى النار وهلم جرا

(المسألة الخامسة) المشهور في نون من الجارة أن تبقى دائماً سواء وليها متحرك أو ساكن
الأنهم يتكئون ساكنة إذا وليها متحرك ومكسورة إذا وليها ساكن غير أن رمة مفتوحة إذا
وليتها أل مثاله في المواضع الثلاثة (من ابتداء الساعة الأولى من يوم الجمعة ما رأيت
أحداً من الناس) الأولى مكسورة والثانية ساكنة والثالثة مفتوحة وختم وزيد من
قبائل اليمن يحذفون النون إذا وليها ساكن فيقولون (خرجت مالدار) و (جئت
ملمسجد) وقال شاعرهم

لقد ظفرت الزوار أقفصية العدا * بما جاوز الآمال مأسروا القتل

وهي مستعملة عند العامة في مصر وغير مصر وكثير من الشعراء تابعهم في ذلك
قال اليميني

وتجاذب الخلاء كاسات بها * ملأ نس أعذب من سلافة صرخد

ومطارفاً ملأ ديلتحفونها * يرخي الحفي على الحفي بمحفد

وصرخد اسم بلدة بالشام تنسب إليها الخمر الجيدة والحفي الصديق النصح والمحفد
طرف الثوب

(المسألة السادسة) المشهور في أولي التي يشار بها للجمع المذكر قال تعالى حكاية عن لوط
عليه السلام هو لاء بئاني وقال أولئك على هدى من ربهم وقيس وربيعة وأسد وأهل

فجاء من بني تميم يقصرونها واللام انما تلحقها مقصورة لا ممدودة فلا يقال أولئك
ويقال أولئك قال الشاعر

أولئك قومي لم يكونوا أشابة * وهل يعط الضليل الأولئك
والأشابة من القوم أخلاطهم

(المسألة السابعة) المشهور في اللذين واللتين بقاء النون دائماً بالحرث بن كعب
وبعض ربيعة يحذفونها في حالة الرفع وعليه قول الفرزدق في هجاء جرير
أبني كليب إن عي اللذان * قتلا المولوفك كالأغلالا
وقول الاخطل

هما اللذان ولدت تميم * لقيلا فخر لهما وصميم

(المسألة الثامنة) تميم وقيس يثبتون النون في اللذين واللتين ولكنهم يشددونها
قية ولون (الاذان واللتان) وقرئ والذان يأتيانهم منكم ولا يختص ذلك بحالة الرفع
بل يكون في النصب والبحر وقد قرئ ربنا أرننا اللذين أضلانا والمعنى في هذا التشديد
تعويض الحرف المحذوف وهو الياء في الذي والتي اذ كان مقتضى القياس أن يقال
في تثنيتهما اللذيان واللتيان كما يقال القاضيان والمعتديان وقيل تأكيذاً للفرق بين
تثنية المعرب وتثنية المبني

(المسألة التاسعة) المشهور في الوقف على الاسم المنون أن يسكن آخره اذا كان
مرفوعاً أو مجروراً ويقلب تنوينه ألناً اذا كان منصوباً فيقال جاء خالد ومهرت بن خالد
ورأت خالداً ولغة ربيعة حذف التنوين والوقف بالسكون في جميع الاحوال

فيقولون رأيت خالد ولغة ربيعة هذه هي المستعملة في جميع البلاد العربية الآن
(المسألة العاشرة) لغة الأزد ابدال التنوين في الوقف من جنس حركة آخر الكلمة
سواء كانت مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة فيقال على لغةهم (جاء خالدو) و (مررت
بخالدي) و (أنت فاضلو) و (أكرم بك من فاضلي) ولم أسمع من عوام بلادنا من
يستعمل هذه اللغة الا قليلا من أهل المطرية وما يجاورها من القرى التي على شواطئ
بحيرة المنزلة

(المسألة الحادية عشرة) لغة سعد تضعيف الحرف الاخير من الكلمة الموقوفة عليها
فيقولون (هذا خالدش) و (أنت فاضلش) بشرط أن لا يكون الحرف الاخير همزة وأن
لا يكون ما قبله ساكنا فلا يضعف في نحو (هذا رشا) و (هذا بكر) وليس له هذه
الطريقة السعدية اتباع في مصر

(المسألة الثانية عشرة) لغة بلخث حذف اللام والالف من على الجارة اذا ولىها
ساكن فيقولون (ركبت علفرس) و (رأيت كائى أمشى علماء) وهذه اللغة لا يكاد
يستعمل سواها عند العوام فيقولون أقعد علماء كرسى وصل عالي

(المطلب السابع)

(في الادغام والفتك)

لا كلام لنا في الادغام والفتك المتفق عليه ما عند عامة العرب وانما كلامنا في الادغام
والفتك المأثورين عن بعض القبائل ولذا ذكر من ذلك بعض مسائل

(المسألة الاولى) لغة أهل الحجاز فتك المثلين في الفعل المضارع المضعف المجزوم بالسكون
وفي فعل الأمر المبني عليه قال تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فميت وهو كافر

وَقَالَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ وَاغْصُتْ تِمِيمَ الْادْغَامِ فَتَقُولُ مَنْ يَرْتَدُّ بِهِ قَرِيٌّ وَتَقُولُ غَضٌّ
قَالَ شَاعِرُهُمْ

فَغَضُّ الطَّرْفِ انْكَ مِنْ نَمِرٍ * فَلَا كَعْبًا بَلَغَتْ وَلَا كِلَابًا

نعم اذا اتصل بالفعل واو جمع او ياء مخاطبة او نون توكيد وجب الادغام عند الجميع نحو
رُدُّوا ورُدِّي ورُدِّن فعلى لغة تميم يقال امر برز يدولا تـ ربه وشدقوا لك للطاعة ولا تشددها
لمعصية وعلى لغة الحجاز يقال امر برز يدولا تـ ربه واشدقوا لك للطاعة ولا تشددها
لمعصية قال على كرم الله وجهه

أَشْدُّ حَيَازِيكَ لِلْمَوْتِ * فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيَاكَ

وهذا البيت من الهزج ودخله الخزم بأربعة أحرف والخزم بالزاي زيادة في أول
البيت والخزم بالراء نقص فيه ولغة تميم هي المستعملة عند العامة

(المسألة الثانية) لغة تميم وان كانت أقل شهرة من لغة الحجاز الا أنها كثيرة الاستعمال
في ذاتها وعليها فيجب طرح همزة الوصل من فعل الامر فيقال رُدُّوا غَضٌّ وشدوهلم جرا
لأنها انما اجتمعت للنطق بالساكن ولا ساكن مع الادغام فلا حاجة اليها وحكى
الكسائي أنه سمع من عبد القيس اردوا غَضٌّ وافترجهم مزنة الوصل

(المسألة الثالثة) الاشهر في هلم أن تلزم حالة واحدة سواء أسندت لمذكرا أو مؤنث
وسواء كان مفردا أو مثنى أو جمعا فيقال هلم يازيدا أو يازيدون وهلم ياهندا
أو ياهندان أو ياهندات وتلك لغة الحجاز وبها جاء التنزيل قال تعالى هلم شهداءكم
وقال هلم الينا وهي حينئذ مدغمات دائما لثقلها بالتركيب ومن ثم التزموا في آخرها

الفتح زعموا أنها في الأصل مركبة من هاء التنبيه ولم أي ضم نفسك البنا والغنة فوجد
من بني تميم أنها تتغير بحسب مَنْ هي مسندة إليه وحينئذ يدخلها الفك تقول على
لغتهم هلم يازيد وهلم ياعندو هلم يازيدان أو ياهنددان وهلموا يارجال وهلمن يانساء
وإذا أسندت لمفرد جاز الفتح والكسر كما حكاه الجرحى عنهم وإذا اتصل بهم اهاهنا غائب نحو
هلم تفتح حقاً

(المألة الرابعة) المشهور المستعمل فك الادغام إذا اتصل آخر الكلمة بضمير الرفع
البارز نحو حلات وضلات وشذنا وردنا وعددتم وبررتم وذلك لأنه يجب تسكين آخر
الفعل إذا اتصل بضمير الرفع البارز لدفع كراهة توالي أربع متحركات فيما هو كالكلمة
الواحدة ولا يمكن التسكين إلا بالفك ولغة بكر بن وائل ابقاء الادغام قال سيبويه زعم
الخليل أن ناساً من بكر بن وائل يقولون ردنا ومدنا وردت أي ردنا ومدنا وردت
قال وكانهم قدروا الادغام قبل الضمير فأبقوا اللفظ على حاله أقول على هذا يحصل
لبس في الكلام إذا لم يعرف أن نافي ردنا مضافاً لعل أو مفعول ولكن المدار في ذلك
على القرائن

(المطلب الثامن)

(في هيئة التلظظ)

للقبائل المختلفة هيئات مختلفة في التلظظ بالكلمات والنطق بالعبارات فالعبارة
الواحدة المركبة من كلمات معينة وإن كانت متحدة مادة تختلف هيئة تبعاً لعدادات
الناطقين بها وذلك عام في اللغة العربية الصحيحة واللغة العرفية بل وفي سائر اللغات

وكثيرا ما يختلف معنى العبارة باختلاف النطق بها ألا ترى أن الجملة المحذوف منها
 همزة الاستفهام كقولك (طلع الهلال) لا يبين كونها استفهامية أو خبرية لا بهيئة
 النطق يروى أن أباهريرة سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله فقد
 دخل الجنة فذهب يبشّر المسلمين ذات الشمال وذات اليمين فلقية عمر بن الخطاب وهو
 على تلك الحالة فدفعه الى خاتمه فوقع على آسته فذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم
 وأخبره الخبر فاستحضر عمر وكلمه في ذلك فقال يا رسول الله إن الناس إذا سمعوا ذلك
 يتكلمون بخلافهم يعملون فاستحسن كلامه وقال خلتهم يعملون فانظر الى جملة خلتهم يعملون
 فانهم في كلامه صلى الله عليه وسلم غير ما في كلام عمر رضى الله عنه من حيث المعنى
 المراد وان كانت هي هي من حيث اللفظ

وكثيرا ما تلتبس معاني الاحاديث والاعبار والكلمات المأثورة عن مشاهير المولود
 والعلماء والظرفاء ويذهب المفسرون فيها كل مذهب لعدم الوقوف على الهيئة التي
 صدرت من المتكلمين اولونقلت الهيئة مع الجملة لما حصل لبس في معناها اولها هذا قال
 بعض المحققين ان نقل الاخبار في الحوادث التاريخية بالطريقة التي عاينها المؤرخون
 لا يفيد القطع ولا يحمل على اليقين وانما يفيد الظن فقط ومن ثم رجع الناس الآن
 استعمال التليفون على استعمال التلغراف كما رجحوا النقل بالفسنوغراف على النقل
 بالكتابة ولولا ما يستلزمه الاول من النفقات لعطل الثاني بالمرّة

والاختلاف في الهيئة يكون بالشدّة والرخاوة والسرعة والبطء والتفخيم والترقيق
 والوصل والتقطع والامالة وعدمها ونحو ذلك ونقطة اللغة العربية لم ينقلوا

الهيئات التي كان عليهم أنطق العرب ولم يضعوا لها في الكتابة إشارات تدل عليها ولا فرج في كتابهم إشارات تدل على بعض الهيئات ولكنهم ليست كافية أضاف الغرض المقصود ويمكن استنباط الهيئات التي كان عليهم أنطق العرب من الهيئات التي عليهم أنطق العوام اليوم فإذا رأينا في لهجة قوم من العامة خصائص كثيرة من خصائص لغة قبيلة من العرب حكمنا أولا بأن أولئك القوم ينسبون لتلك القبيلة كما تقدم وثانيا بأن هيئته نطقهم الموجودة الآن لا بد أن تكون موروثه عنهم وحينئذ يمكن أن ننسب إلى المورث ما تحققناه في الوارث ولما ذكرنا المسائل ما عثرنا على نسبة بعض الهيئات فيه للعرب حتى يتيسر لنا الوقوف على غيره

(المسألة الأولى) نقل العلماء أن بنى قضاة كانوا إذا تكلموا لا تكاد تظهر حروفهم ولا تميز كلماتهم وعدوا ذلك من المعايير وسماهوه تخمة قضاة ومن قرى مديرية الشرقية قريتا تل روزن وميت جمل يغتم أهلها في الكلام

(المسألة الثانية) لغة تميم وأسدي وقيس وعامة نجد إمالة الفتح والالف إلى الكسرة والياء فتحصل بذلك حركة بين الفتح والكسرة كالحركة الأفرنجية التي تحدث بالحرف E والحجازيون لا يميلون إلا نادرا وإمالة نادرة في لغة بني سويف وبعض الفيوم والمحلة وسائر البلاد التي يتكلم أهلها بالقف الصريحة وكثيرة في لغة بقية العوام في الديار المصرية فأهل القاهرة مثلا يميلون ألف التثنية في نحو حسنين وكتابين وفرسين والمخليون لا يميلون أبدا يضعون مكانها الياء الخالص فيقولون حسنين وفرسين بفتح النون في الأول والسين في الثاني

وبين سُكَّانِ بلادنا اختلافٌ عظيمٌ في هيئة النطق فأهل دِمِياط وما يجاورها من القرى
وأهل الفُشَن وما حوَّلها يركزون رَكْزَةً خفيفة على الحرف الساكن في نحو مُصْطَفَى
ومُرْتَضَى ومُنْتَهَى ونحو حَجْرَةٍ وَمَنْشَقَةٍ ومُخْرَطَةٍ وأهل شِبِين القناطر من مديرية
القليوبية والقرينين من المنوفية يَتَرَخُونَ في أواخر الكلمات وأهل المَرَج من
القليوبية يَرْقِقُونَ الرَّاآتِ مطلقاً وأهل دَمَهْور وما يجاورها يَرْقِقُونَهَا في مثل (رايح)
(يوم الأربعاء) وأهل البحر الصغير يُسْرِعُونَ بالنطق ولكن مع التمييز

(المطلب التاسع)

(في المترادف)

كثيراً ما يجد الناظر في كتب متن اللغة طوائف من الألفاظ تترادف كل طائفة منها
على معنى واحد كالأسد والليث والهزبر والغضنفر والرتبالي والضيغم وكالحجر والراح
والترقف وكالسيف والحسام والعصب والصارم والقضيب والصمصامة والمنصل
والمشرفي وكالعسل والضرب والدوب والشوب والوديس والآري والطرم والشهد
ولكن إذا تمعَّن نظره يتبين له أن لا ترادف في الحقيقة لأن العرب شعوب وقبائل
واكل شعب ألفاظٌ مخصوصةٌ وضعها واضعهم - هم أيتقاضيواهم أغراضهم - ولا ضرورة
في تقاضي الأغراض إلى وضع أزيد من لفظ واحد لكل معنى فالذين يُسمَّون السُّبُعَ
أَسْدًا لا يسمونه لَيْثًا والذين يقولون مَدْيَةٌ لا يقولون سَكِينًا إذا تَمَسَّ الحاجة إلى ذلك
فالحق أن الترادف في اللغات ليس طبيعياً ولا وجوداً له متى وجهنا النظر إلى كل قبيلة

على حديثها وانما هو أمر يحدث عند النظر الى كافة القبائل وعموم الشعوب
وحدوث الترادف في اللغة العربية كان على وجهين

(الوجه الاول) أن قبائل العرب كانوا يجتمعون كل عام في مواسم عامة كسوق عكاظ
وذى الجواز ومجنة ويتناشدون الأشعار ويتساءلون الأخبار فكان يسمع كل واحد
منهم لغات الآخرين ويستعمل منها ما شاء فضلا عن اجتماعهم في مواقع الحروب
وتلاقيهم في الأسفار فكانت تتجدد لديهم كلمات كثيرة وتنتشر على ألسنة الشعراء
والخطباء منهم

(الوجه الثاني) أن العلماء في الصدر الاول لما رأوا اختلاط العجم بالعرب وخافوا على
اللغة أن يفسد أمرها جمعوها وضبطوها لتكون لغة مقيمة عن لغات العجم لا يخشى
عليها الشبهة أو انقراض ولما كان نقل لغة كل حي على حديثها موجب للتكرار وطول
العمل نقلوها مجلدتها كان متفقاً عليه بين جميع الأحياء ذكره على وجهه وما كانوا
مؤترقين فيه عُدُّوا أوجه الخلاف بالنسبة لقائله في الأكثر ومع النسبة في الأقل
فتراهم يقولون ان في لفظ (حيث) تسع لغات بناء على الضم أو الفتح أو الكسر وعلى
كل فالحرف الثاني أماء أو واو أو ألف ويقولون ان في المنادى المضاف للياء ست لغات
يجوز أن تقول ياربى بالسكون وياربى بالفتح وياربى بفتح الياء وكسر الياء
وياربى بال حذف والفتح وياربى بالحذف والضم ويذكرون للمعنى الواحد لفظين أو ثلاثا
أو أكثر الى مائة وألف ويسمونهم ترادفة عليه واللفظ الواحد معنيين أو ثلاثا وأكثر
الى سبعين أو فوقها ويسمونهم مشتركة فيه ولو حَقَّقْتَ الأمر لو جَدَّتْ اللغات التسع

التي في (حيث) موزعة على تسع قبائل والأوجه الست في نحو يارب مجمعة من ستة
أحياء وهم جرّ الأيريد العلماء بما فعلوه الأحصر اللغة وضبط الأوجه التي يجوز لمن
يريد التكلّم بها اتباعها بحيث يعدّ مصيبياً متى جرى في منج من تلك المناهج الماثورة
ومخطئاً متى خرج عنها ولم يكن من غرضهم تمييز اللغات بعضها من بعض وضبط فحالة
كل قوم على حديثها كما هو غرضنا الآن لأن مقصدنا هذا وإن كان مهماً بالنسبة
للتاريخ وأصل من أصوله الضرورية لكنه يعدّ ثانوياً بالنسبة لما قصده هؤلاء هم من
ضبط انتشار اللغة ولم شعثها وجمع متفرقها واستمرار وجود جملتها سالمة من الخلل
بريئة من العلل ومن هذا الوجه الثاني جاء أكثر ما نجد من المترادف

يروى أن أعرابية ممن لم تفسد لغة قومها بالاختلاط يقال لها أم الهيثم نزلت العراق
وعلماء يومئذ مشتهرون في اثبات اللغة وضبطها والتنازع محتدم بين الكوفيين
والبصريين فقال جماعة من العلماء لنذهب إلى هذه الأعرابية ونسأل منها عما نتجرب بيننا
فذهبوا إليها فقبل أنهم أعليلهم فلما دخلوا عليها قال لها أبو عبيدة عم كانت علمتك فقالت
(كنت وحيي للدكة فشمت مادبة فأكلت ججبة من صفيف هلعة فاعترتني زلحة
فقلنا لها يا أم الهيثم أي شيء تقولين فقالت أول الناس كلاماً ما كمتكم إلا الكلام
العربي الفصيح) الدكة الدسم والمادبة طعام يصنع لدعوة أو عرس والججبة الكرش
يجعل فيه اللحم المقطع أو الشحم يذاب ويجمع في كرش والصفيف ما صُفّ على الحجر
لينشوى والهلمة الانثى من أولاد المعز والزلحة وجع يأخذ في الظهر لا يتحرّك الإنسان
من شدته فإن قلت يؤخذ مما ذكرنا واضعي اللغات هم البشر فالجواب أن في المسألة

خلافاً والذي ربحه مُحَقِّقو المتقدمين وقطع به المتأخرون هو - ذاعلى أن ما ذكر
لا ينافي كون الواضع هو الله تعالى لجواز الوضع لقبائل الأمم كالأمم نفسها
وقد ترتب على حدوث المترادف في اللغة عدة فوائد لم تكن قبل تأصله فيها

منها امكان نفسه ير ما لم يفهم وهو المعروف عند امتأخرى المناطقة بالتعريف اللفظي
كأن تقول البر هو القمح والعسجد هو الذهب واللجين هو الفضة ولولا ذلك لما
تأني نفسه - ير القرآن الشريف ولا شرح الاحاديث ولا حمل أشعار العرب ولا كشف
الغطاء عن مآثور الفصحاء ولا ضبط مواد اللغة بوجه تام

ومنها التقلب في أساليب الانشاء وإبراز المعنى الواحد في عدة صور حسب مناسبات
المقام ولولا ذلك لما أمكن انشاء الشعر ولا الشجع فان الشعر لم يخرج عن كونه عبارة
عادية تبدل فيها الالفاظ التي لا توافق الوزن والقافية بالفاظ توافقهما

ومنها ستر العيوب اللسانية فيمكن لمن لا يحسن النطق بالراء مثلاً أن يتخفى الكلمات
التي فيها الراء ويبدلها بمرادفاتهما كما كان يفعل واصل بن عطاء رأس المعتزلة فانه كان
يلتجئ بالراء ولكن لم تكده تعرف لشغفه الاصغيراً لا بداله كل انظ فيه راء برديفه واتفق
أن بعض الناس أراد تحجيزه فدفع اليه ورقة ليقرأها له مكتوباً فيها (أمر أمير الأمراء
أن يحفر بئر في الصحراء ليشرّب منها الشارد والوارد) فقراء في الحال (حكّم حاكم
الحكام أن تبحث عين في البادية ليستقي منها الحادي والبادي) فعلم أن يمه لا يعبر
وغوره لا يسبر

ومنها الاغراب في المقال والتبرير في النزاع على أهل الجدل كما حكى عن مجيد الدين

الشيرازي صاحب القاموس أن علماء الروم أول ما قابلوهُ امتحنوه بالسؤال عن قول
 على كرم الله وجهه - كاتبه (أَلَصِقُوا نَفْسَكَ بِالْحُبُوبِ وَخُذْ الْمِزْبِرَ بِشَسَانَتِكَ وَاجْعَلْ
 حُنْدُورَتَكَ إِلَى قَهْلِي حَتَّى لَا أَنْفِيَ نَفْيَةً إِلَّا أَوْدَعْتَهَا بِحِمَامَةِ جُلْجُلَانِكَ) فقال على الفور
 معناه (الزق عَصْرُ طَكَ بِالصَّلَاةِ وَخُذِ الْمِصْطَرَّ بِأَبَاحِيسِكَ وَاجْعَلْ جَحْمَتِكَ إِلَى أَنْعْبَانِي
 حَتَّى لَا أَنْبَسَ نَبْشَةً إِلَّا وَعَيْتَهَا فِي لَمْظَةِ رَبِّ طَكَ) فَعَجِبَ الحاضرون من سرعة الجواب
 بما هو أغرب من السؤال والمعنى (الزق مَقْعَدَتُكَ بِالْأَرْضِ وَخُذِ الْقَلَمَ بِأَصَابِعِكَ
 وَاجْعَلْ عَيْنَيْكَ إِلَى وَجْهِي حَتَّى لَا أَنْكَلَمَ كَلِمَةً إِلَّا أَحْفَظْتَهَا فِي حَبَّةِ قَلْبِكَ) وفي الجمهرة
 قال أبو زيد قلت لأعرابي ما المحببُ نطِي قال المتسكاكي قلت ما المتسكاكي قال المتأزف
 قلت ما المتأزف قال أنت أحق ومعنى الجميع القصير المتداني

ومنها ستر المراد عن غير المخاطب من الحاضرين فيقوم ذلك مقام لغة أجنبية
 وعلماء اللغة مع كل هذه الفوائد لم يعتنوا بالترادف كما اعتنوا بغيره وقد رأيت
 للمرزباني في نفسه تأليفا لا يتجاوز الكُرَاسَةَ وَأَنْتَ تعلم أن هذا الأيل غلَّةُ الصادي وقد
 وضع صاحب القاموس رسالة في أسماء العسل خاصة سماها (ترقيق الأسئل لتصديق
 العسل) ذكر أن له ثمانين اسماً وما أحلى صنيعه لو أنه عام وكاباً آخر سماه (الروض
 المسلوف فيما له اسمان إلى ألف) وإلى هذا تشبُّد حاجة الطالبين وفيه الكناية
 للراغبين غير أننا ما زلنا نسمع به ولا ندرى متى نراه فإن لم نَعُثْ بِهِ بعد تمام التفتيش والبحث
 في الخرائن الشهيرة وضعنا كتاباً في ذلك المعنى يشتمل على كل ما ذكر في لسان العرب
 والقاموس وشروحه من المترادف على وجه لا تشبه معه كلمة واحدة وقد عقدت

العزم على ذلك مع جماعة من أولى الأدب العاشقين للغسة العرب فنسأل الله التوفيق
لهذا العمل الدقيق وكتاب المرجاني الذي رأيته لم يعز فيه كل لفظ لأهل وما أظن
المجدد إلا ناهجاً منهمج المرجاني

ولنذكر الآن بعض مسائل من هذا الباب نجعلها نموذجاً لمن يريد أن يشترك معنا
في هذا القصد الجليل

(المسألة الأولى) روى ابن جني أن أعرابياً دخل على ملك من ملوك حير وأطال
الوقوف بين يديه فقال له الملك (ثب) أي اجلس باغة حير فوثب الأعرابي وكان على
مكان عال فتهكسر فسأل الملك عن ذلك فأخبر بلغة العرب فقال ليس عندنا عريبت
من دخل ظفار حير أي فاستكلم بلغة حير

(المسألة الثانية) روى أن أباهريرة لما أقدم من دوس عام خيبر إلى النبي صلى الله عليه
وسلم وقد وقعت من يده السكين فقال له ناولني السكين فالتفت أبوهريرة يمينه ويساره
ولم يفهم ما المراد به هذا اللفظ فكرر له القول ثانية وثالثة وهو يفعل كذلك ثم قال
ألمدية تريدوا شار إليها فقل له نعم فقال أو تسمى عندكم سكيناً ثم قال والله لم أكن
سمعتها اليوم منذو على هذا يكون القائل

تركت ضائتي تود الذئب راعيها * أذ كل يوم تراني مديّة يدي

أما دوسياً ومتكلاً بلغة دوس قوم أبي هريرة وهم بطن من الأزد (١)

(١) الأزد ثمانية بطون غسان وخزاعة وبارق والأوس والخزرج ودوس
وعتيك وغافق هـ منه

(المسألة الثالثة) ذكر المفسرون في قوله تعالى رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ

خَيْرُ الْفَاتِحِينَ أَنَّ الْفَاتِحَ فِي لُغَةِ الْإِمْنِ الْقَاضِي

(المسألة الرابعة) كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُخَاطَبُ كُلَّ قَوْمٍ بِلُغَتِهِمْ فَكَتَبَ فِي صَدْرِ

كِتَابِ لُؤَائِلَ بْنِ جُحْرٍ أَحَدِ مَلَائِكَةِ جِبْرِ (إِلَى الْأَقْيَالِ الْعِبَاهِلَةِ وَالْأَرْوَاعِ الْمَشَايِبِ)

الْقَيْلُ فِي لُغَةِ الْإِمْنِ الَّذِي يَقُولُ مَا يَشَاءُ فَيَنْفُذُ أَوْ هُوَ دُونَ الْمَلِكِ الْأَعْلَى فَيَكُونُ كَالْوَزِيرِ

فِي الْإِسْلَامِ كَمَا فِي فِقْهِ اللُّغَةِ وَمِثْلُهُ بِهِمْ مِنْ عِنْدِ الْفُرسِ وَالْعِبَاهِلَةِ هُمُ الَّذِينَ اسْتَقَرَّ مَسْكَنُهُمْ

وَالْأَرْوَاعُ السَّادَاتُ وَالْمَشَايِبُ الْأَذْيَا

(المسألة الخامسة) مِنْ كِتَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لُؤَائِلَ بْنِ جُحْرٍ (فِي السَّبْعَةِ شَأْنٌ لَا مَقُورَةٌ

الْأَلْيَاطُ وَلَا ضُنَاكُ وَأَنْطُوا الشَّجْعَةُ وَفِي السُّبُوبِ الْخَمْسُ وَمَنْ زَنَى ثُمَّ بَكَرَ فَاصْقَعُوهُ مِائَةً

وَاسْتَوْفِضُوهُ عَامًا وَمَنْ زَنَى ثُمَّ تَبَّ فَضَرْبُ جَوْهٍ بِالْأَضَامِيمِ وَلَا تَوْصِيمٍ فِي الدِّينِ وَلَا نِعْمَةٌ

فِي فِرَاطِ اللَّهِ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ وَوِثْلُ بْنُ جُحْرٍ يَتَرَفَّلُ عَلَى الْأَقْيَالِ) السَّبْعَةُ أَرْبَعُونَ

شَأْنٌ وَمَقُورَةُ الْأَلْيَاطِ مَسْتَرْخِيَةُ الْجُلُودِ وَالضَّنَاكُ الْمُتَمَلِّئَةُ لِحَا وَأَنْطُوا الشَّجْعَةُ أُعْطُوا

الْمَتَوَسِّطَةَ وَالسُّبُوبُ الرِّكَازُ وَمِمَّ لُغَةٌ فِي مَنْ وَالصَّقْعُ بِالْقَافِ الضَّرْبُ وَالْإِسْتِيفَاضُ

النَّفْيُ وَالتَّضَرُّعُ بِجُحْرٍ بِالْأَضَامِيمِ الرَّحْمِيُّ بِالْجِبَارَةِ وَالتَّوَصِيمُ الْحُبَابَةُ وَالنِّعْمَةُ السَّيْرُ وَالتَّرَفُّلُ

الرَّاسُ

(المسألة السادسة) كَتَبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِنَهْدِ أَحَدِي قِبَائِلِ الْإِمْنِ (اللَّهُمَّ بَارِكْ

لَهُمْ فِي مَحْضِهَا وَمَحْضِهَا وَمَذْقِهَا وَابْعَثْ رَاعِيَهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ رَاهِمُ التَّوْبَةِ بَارِكْ لَهُمْ

فِي الْمَالِ وَالْوَلَدِ مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ كَانَ مُسْلِمًا وَمَنْ آتَى الزَّكَاةَ كَانَ مُجِسِّنًا وَمَنْ شَهِدَ

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَانَ مُخْلِصًا لَكُمْ يَا بَنِي نَهْدٍ وَدَائِعُ الشِّرْكِ وَوَضَائِعُ الْمَلِكِ لَا تُطِطُّ
فِي الزَّكَاةِ وَلَا تُتْلَفُ فِي الْحَيَاةِ وَلَا تَتَنَاقَلُ عَنِ الصَّلَاةِ وَكُتِبَ لَكُمْ فِي الْوُضُوءِ الْفَرِيضَةُ
وَلَكُمْ الْعَارِضُ وَالْفَرِيضُ وَذُو الْعِنَانِ الرُّكُوبُ وَالْقُلُوبُ الضَّيِّيسُ لَا يَمْنَعُ سِرَّكُمْ
وَلَا يُعْصِدُ طَلْحَكُمْ وَلَا يَحْبِسُ دَرْكُمْ مَا لَمْ تُضْمِرُوا الرِّمَاقَ وَتَأْكُلُوا الرِّبَاقَ مَنْ أَقْرَفَ لَهُ
الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ وَالذِّمَّةُ وَمَنْ أَعْبَى فَعَلَيْهِ الرَّبُوءُ) الْمُحْضُ اللَّبَنُ الَّذِي لَمْ يَشَبْ بغيره وَالْمُخَضُّ
مَا أُخِذَ زَبْدُهُ وَالْمَذْقُ مَا خُلِطَ بِمَاءٍ وَالرَّاعِي الْمَالِكُ وَالذَّرُّ الْخَصْبُ وَالْمَاءُ الْقَلِيلُ
وَوَدَائِعُ الشِّرْكِ دَفِينُ الْجَاهِلِيَّةِ وَوَضَائِعُ الْمَلِكِ مَا يُوَدَّى عَلَى الْأَمْلَاقِ مِنَ الصَّدَقَةِ
وَالزَّكَاةِ وَالْأَطَاظُ الْمَنَعُ وَالْإِلْهَادُ الْمِيلُ عَنِ الْحَقِّ وَالْفَرِيضَةُ الْهَرْمَةُ وَالْعَارِضُ
الْمَرِيضُ وَالْفَرِيضُ حَدِيثَةُ الْعَهْدِ بِالنَّاحِ وَذُو الْعِنَانِ الرُّكُوبُ الَّذِي اسْتَحَقَّ أَنْ يُلْجَمَ
وَيُرَكَّبَ وَالْقُلُوبُ الْمَهْرُ الصَّغِيرُ وَالضَّيِّيسُ الَّذِي لَمْ يَذَلَّ وَالسَّرْحُ الْمَاشِيَةُ وَالطَّلْحُ شَجَرُ
طَيِّبُ الرَّائِحَةِ وَالْمَرَادُ بِالذَّرِّ الْمَاشِيَةُ وَالرِّمَاقُ التَّنَاقُ وَأَكْلُ الرِّبَاقِ عِبَارَةٌ عَنْ نَقْضِ
الْمَوَائِقِ وَالرَّبُوءُ الزِّيَادَةُ عَنِ الْمَفْرُوضِ

(المسألة السابعة) وَكُتِبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى هَمْدَانِ أَحَدِي قِبَائِلِ الْيَمَنِ أَيْضًا
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابُ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لِأَهْلِ مَحْجَلِ خَارِفٍ وَيَوْمَ أَهْلِ
خَبَابِ الضَّبِّ وَحَقِافِ الرَّمْلِ مِنْ هَمْدَانَ مَعَ وَافِدِ هَازِي الْمَشْعَارِ مَالِكِ بْنِ نَعْمَ وَمَنْ
أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى أَنْ لَهْمُ فِرَاعِهَا وَوَهَاطِهَا وَعَزَازِهَا يَأْكُلُونَ عِلَافَهَا وَيَرْعُونَ
عَقْمَهَا تَأْمِنُ دِفْئُهُمْ وَصِرَامُهُمْ مَأْسَلًا وَبِالْمِيثَاقِ وَالْأَمَانَةِ وَلَهُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ التَّلَبُّ

والناب والقصيل والفارض الداجن والكبش الحورى وعليهم فيها الصالح والقارح
 الفراغ ربوات الارض والوهاط مطمئناتها والعزاز بالفتح ما خشن منها والعلاف
 جمع علف والعفاء ما لا ملك فيه لاحد والمراد بالدق الغنم وبالصرام النخل والثلث
 الضعيف من ذكور الابل والناب الضعيف من انثاهن والفاضل المسن من البقر
 والداجن الذى يالف البيوت والكبش الحورى هو ما يؤخذ من جلده انقطع الاجر
 والصالح ما دخل فى السنة السادسة من البقر والغنم والقارح ما دخل فى الخامسة
 من الخيل (خاتمة)

المطاب التسعة التى حصرنا فيها القول فى هذه الرسالة هى أمهات مظاهر
 الاختلافات وأصول مواطن اقتراق اللغات وما ذكرناه فيها من المسائل انما هو من
 قبيل التنبيه وفتح باب القول والافالمدى فسيح والشرح طويل ومضى بذات الهمم
 وتضافر الجحاث تداعت الفوائد وكلت النتائج واحكمت الاسس ومهدت الأصول
 فلا يبقى الا تناولها والعمل بها فى سائر البقاع المأهولة بالناطقين بلغة العرب
 وأعمري ان تهيد هذه الأصول يكون خطوة واسعة لعلم التاريخ نحو الكمال وأشكر
 الله على التوفيق فهو وليه وكفى بهاديا

تم طبعه وحسن وضعه بالمطبعة الكبرى العامرة ببولاق مصر القاهرة
 فى ظل الحضرة الفخيمة الخديوية وعهد الطلعة البهية المهيبة
 التوفيقية أدام الله أيامها ووالى علينا انعامها سنة أربعة
 بعد الثمانمائة والالف من هجرة خاتم الرسل الكرام
 عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والسلام